توظيف الفاطميين لأخبار الملاحم والغيبيات في تثبيت دعوتهم واستمرار دولتهم

المدرس الدكتور
حسن عبد الزهرة كَيطان الابراهيمي
وزارة التربية ـ مديرية تربية النجف
Hasanabdulzahraa138@gmail.com

The recruitment of the Fatimids to the news of epics and gospels in the consolidation of their call and the continuation of their state

Lect. Dr.
Hassan Abdel-Zahra Kitan Al-Ibrahimi
Ministry of Education/Najaf Education Directorate

الملخص:-

بدأ المجتمع الاسلامي منذ حقبة مبكرة ينظر إلى فكرة ظهور المهدي التي بشرت بها الأحاديث النبوية بما يتوافق ورغباته وتطلعاته السياسية والمذهبية، حيث أخذت كل طائفة تحاول توظيف هذه الفكرة والشخصية التي تجسدها لتحقيق مكاسب سياسية واجتماعية، وقد وظفت الدعوة الاسماعيلية هذه الفكرة، والتي كانت يوم نشوئها دعوة بسيطة لا تتبنّى سوى إمامة المسلمين، وخلافة الرسول ﷺ واستلام الحكم من العباسيّين بحجة ظلمهم وتعسّفهم، غير ان هذه الدعوة لا يكتب لها البقاء الا باستخدام عوامل تضمن لها البقاء، وتستقطب أهواء الناس وميولهم، ومن تلك العوامل توظيف أخبار الملاحم في نشاطهم السياسي والتي تبشر بأن المهدي الموعود هومن عندهم، فكان لدعوتهم القدح المعلى في مضمار التنظيمات من حيث الدقة وانهم قد برعوا براعة لا توصف في تنظيم أجهزة الدعاية على قلة الوسائل في ذلك العصر واستطاعوا ان يشرفوا بسرعة فائقة على أقاصي بقاع المسلمين، ليس فقط أبان دعوتهم السرية، بل لفترة ليست بقليلة من قيام دولتهم، فكان لهذا التوظيف أثره في قيام دولة كان لها دور مؤثر في حركة التاريخ الاسلامي، وتركت آثار فكرية وعلميّة كانت ولاتزال محط جدل ونقاش واسعين، تناولنا في المبحث الأول اخبار الملاحم في دور الستر المتمثلة في تهيئة ابن حوشب للقيام بالدعوة، واخبار الملاحم في اختيار اليمن منطلقا لها ثم انتشارها في بلاد المغرب، وخصصنا المبحث الثاني الى اخبار الملاحم في دور الظهور، تناولنا فيه اخبار الملاحم في هذا الدور من اعلان قيام الدولة الفاطمية وبناء مدينة المهدية واخبار الملاحم عن ثورة مخلد بن كيداد (صاحب الحمار)، واخبار الملاحم عن فتح مصر وأما المبحث الثالث فقد خصص عن علم التنجيم واثره في الدولة الفاطمية

الكلمات المفتاحية: الدعوة، الدولة، الاسماعيلية، الفاطمية، عبد الله المهدي، الملاحم، الظهور، دور الستر.

Abstract:-

The Islamic community began from an early age to look at the idea of the appearance of the Mahdi preached by the Prophet's Hadiths in accordance with his political and sectarian aspirations and aspirations. Each sect tried to employ this idea and the personality it embodies for political and social gains. A simple call that adopts only the imamate of Muslims and the succession of the Prophet And the receipt of the rule of the Abbasids under the pretext of injustice and abuse, but this invitation can not survive only by using factors that ensure survival, and attract the whims of people and their tendencies, and those factors employ the news of the epic in their political activity and promising that the Mahdi promised them, And they were able to supervise very quickly the ends of the Muslim quarters, not only in their secret calls, but for a period not a few of the establishment of their state This employment has had an impact on the establishment of a state that had an influential role in the movement of Islamic history and left traces of intellectual and scientific, which was still the subject of great debate and debate. In the first topic, we dealt with the topics in the role of Al-Satr in the preparation of Ibn Hushab for advocacy, And then spread it in the Maghreb, and devoted the second section to the news of the epics in the role of appearance, where we discussed the news of the epic in this role of the declaration of the establishment of the Fatimid state and the construction of the city of Mahdia and news Mallahm about the revolution of Khalid bin Kaidad (the owner of the ass). The third topic was devoted to Astrology and its impact in the Fatimid state.

Keywords:- the invitation, The state, Ismailia, Fatimid, Abdullah al-Mahdi, The Epics Appear, Doralster.

المبحث الأول

أخبار الملاحم والغيبيات في دور الستر والتقية[١]

وهو الدور الذي اختفى فيه الأئمة الاسماعيلية عن اعين العامة بسبب مطاردة بني العباس لهم، واول ائمة هذا الدور هو محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام واخرهم عبد الله المهدي الذي اسس الدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م[٢]، حيث ان ظهور الأئمة يعرض اتباعهم لأعظم الاخطار فأحيوا سنة قديمة تبقى معها الدعوة والامامة بمأمن عن الغوائل، وقوام تلك السياسة بأن يتحصن الأئمة بالاستتار ودعاتهم بالتقية[٣]، وقد استطاعت هذه السياسة ان تحيا وتنمو وتؤتي ثمارها حيث ان ترك المجاهرة بالإمامة اتاح للدعاة فرصة يتسللون منها الى القلوب رويداً رويداً، ويجمعون الانصار قليلاً قليلاً في كل صقع من اصقاع المشرق والمغرب حتى اتسع لهم النفوذ ودان لهم السلطان ردحاً من الزمن

أولاً- أخبار الملاحم في تهيئة ابن حوشب[٤](ت٣٠٣هـ/٩١٥م) للقيام بالدعوة.

كان ان ابن حوشب من الشيعة الاثنا عشرية، وقد تحول الى المذهب الاسماعيلي بعد ان طال غياب الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، وهذا الامر قد حصل لعدد غير قليل للشيعة الامامية، ويبدو ان الدعاية الاسماعيلية قد اخذت مداها في الاوساط الشيعية في فترة الغيبة، فقد روجت الكثير من اخبار الملاحم بان المهدي هو من نسل اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وان الوقت قد قرب، بغية كسب المزيد من الاتباع، وهو ما حصل لابن حوشب الذي اثرت فيه هذه الاخبار بعد ان انتابته الحيرة، ولعل تذكره لقول الشاعر الفهري:

فعند الست والتسعين قطع القول والعذر لأمر ما يقول الناس بيع الدر بالبعر[٥]

يذهب الى صحة ما نقوله.

استثمر الاسماعيليون الصفات التي يتميز بها الداعي ابن حوشب من الخبرة والدراية والطاعة والذكاء وغيرها، فكانت هذه العوامل قد شجعت الامام الحسين بن احمد[٦]بان يوظف اخبار الملاحم لكسب ابن حوشب للدعوة الاسماعيلية، فوظفوا الاحاديث الملحمية

على انها قد ورد فيها ابن حوشب بالصفات التي يراها فيه الامام المستور، منها انه إمام من أئمة آل محمد، وان لقبه المنصور الذي بشّر الامام الصادق عليه السلام بقوله:" منا المهدي ومنا المنصور "، وفي حديث اخر: " ابشروا ستوشك ايام الجبارين ان تنقطع ثم يأتي الجابر الذي يجبر الله به امة محمد وهو المهدي، ثم المنصور الذي ينصر به الله الدين "[٧]، وانه اذا ظهر هذا المنصور اي نشط في دعوته الاسماعيلية فان ملك بني العباس زائل لامحالة، ولذا قال فيه الشاعر:-

اذا ظهـــر المنصـــور مـــن آل أحمـــد فقـل لـبني العبـاس قومـوا علـى رجـل[٨]

لذا وجد الامام المستور في ابن حوشب بأنه الرجل المناسب لإرساله الى اليمن لنشر المذهب الاسماعيلي والتبشير بقرب ظهور المهدي، فكان يلمح له بأن وقت ظهور الدعوة لم يعد بعيداً [٩]، وان موعد قيام دولتهم قد قرب، إذ ان تاريخ قيامها روجت له اخبارهم وخاصة في اشعارهم، والتي لم تخلوا هي الاخرى من اخبار الملاحم لما للشعر من خاصية التأثير في النفوس كما ذكرنا اعلاه.

ثانياً- اخبار الملاحم في اختيار اليمن منطلق للدعوة.

بقي انتشار الاسلام في اليمن محدوداً حتى مجيء الامام علي عليه السلام في سفارة لرسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن واسلام العديد من القبائل اليمنية على يديه، فقد اسلمت قبيلة همدان جميعها في يوم واحد [١٠]، ولا شك ان مجيء الإمام علي عليه السلام الى اليمن قد عزز من مكانته عند القبائل اليمنية، وبخاصة عند قبائل همدان التي ستصبح من اكثر القبائل تحمساً اليه وتضحية في سبيل نصرته، وقد علق الهمداني على هذه الاتصالات، فقال: "ومما لا شك فيه ان هذه الاتصالات الشخصية مع قبائل اليمن قد تركت اثراً في نفوس الناس هناك، ذلك الاثر هو حب علي وآل بيت النبي صلى الله عليه وآله "[١١]، وكانت اليمن منذ وقت مبكر تخضع للعباسيين وتشكل أحد مصادرهم السياسية والمالية من خلال تعاقب الولاة عليها من قبل حاضرتهم صنعاء، لكنها بمرور الوقت تحولت إلى احدى مراكز الدعوة الإسماعيلية قبل تحول تلك الدعوة بزعامة عبد الله المهدي إلى دولة في بلاد المغرب، إلا أن البلاد لم تستقر استقراراً تاماً وظلت الولاية تنتقل من حال إلى حال إلى أن تم اختيار محمد بن عبد الله الزيادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) لولاية اليمن في سنة (٢٠٣هـ/ ٨١٨م) ونجح في جعل اليمن ولاية وراثية

في أبنائه تدين بالطاعة للعباسيين متخذة اسم الدولة الزيادية التي وجدت الزيدية منافساً لها في صعدة [١٢].

أخذت الدولة الزيادية في اليمن بالانحلال في أواخر أيام أميرها أبي الجيش اسحاق بن ابراهيم الزيادي، فقد ثار أتباع يحيى بن القاسم الرسي الملقب بالهادي الذي كان يدعو للزيدية[١٣] وقد مهدت هذه الاحداث السبيل من اجل تنمية أفكار الإسماعيلية والتي انتشرت على يد الأسرة الرسية، وهي أسرة حسنية نجح أفرادها في القرن الثالث الهجري من تأسيس كيان سياسي ومذهبي في وسط وشمال اليمن[١٤]، وبهذا أصبح في اليمن منذ القرن الثالث الهجري ثلاث دويلات الاولى في زبيد، والثانية في صنعاء والثالثة زيدية في صعدة.

ولذلك أصبح بإمكان الدعوة الإسماعيلية أن تعمل بحرية في نشر أفكارها نتيجة تجزئة البلاد وغياب الرقابة من قبل السلطة المركزية للعباسيين، فضلاً عن بعد اليمن عن مركز الخلافة ووعورة طرقها بسبب طبيعتها الجبلية، ولقربها من الحجاز مجمع الحجاج [١٥]، فضلاً عن انشغال العباسيين بمواجهة ثورة الزنج، وظهور قرامطة البحرين وتوسعهم في شبه الجزيرة العربية، لذا فدعوة اليمن هي الطور الرئيسي في اطوار تطور الدعوة الاسماعيلية، فهي التي مهدت لظهورها علانية واعلان قيام الخلافة المنتظرة رغم انه كان للإسماعيليين في اواسط القرن الثالث تنظيم دقيق وله جذور قوية في مناطق بلاد فارس والشام، لكن هذه المناطق كانت قريبة وفي متناول الدولة العباسية[١٦].

اختار الامام المستور الحسين بن احمد ابن حوشب لرئاسة دعوتهم في اليمن ، لأنهم عرفوا من اخبار الملاحم انه سيكون له شأن في نشر هذه الدعوة في تلك البلاد [١٧]، فبدأوا بافتعال الأحاديث التي تشير الى اهمية اليمن في هذه الدعوة التي بشر بها الرسول ﷺ، فقد نقل عن ابن حوشب قوله: ان الامام كان يخصني ويقربني ويرمز بقرب الامر ودنوا العصر، من خلال توظيفه احاديث منها: البيت يماني والركن يماني، والكعبة يمانية، ولن يقوم هذا الدين ويظهر أمره إلا من قبل أهل اليمن [١٨]، وان الامام قال له في احد الايام: " يا ابا القاسم هل لك في غربة في الله، قال ابن حوشب: يا مولاي الامر اليك فما امرتني به إمتثلته، فقال الامام: اصبر كأني برجل قد اقبل الينا من اليمن، وما لليمن إلا انت، فقلت

استعين بالله على ما يرضيك " [١٩].

وحتى يرغب اهل اليمن في الانضمام الى هذه الدعوة، روّج الاحاديث التي تبين بان لأهل اليمن خصوصية في التمهيد لظهور المهدي، فكان مما قاله الامام المستور الحسين بن احمد لابن حوشب: ان الله عز وجل قسم لليمانية ألا يتم امر في هذه الشريعة إلا بنصرهم[٢٠].

ومثل هذه الاشارات والرموز التي استعملها الحسين بن احمد مع ابن حوشب كانت بمثابة الاعداد النفسي الذي انتهجه أئمة الحركة الفاطمية مع دعاتهم لوضعهم في المناخ الذي سيعملون فيه، وما ان شعر الامام بدنوا وقت ظهور الدعوة حتى قام بجس نبض ابن حوشب لمعرفة ردة الفعل عنده بالنسبة لما يجول في خاطر الامام بشأن الدعوة الاسماعيلية في اليمن.

وهكذا اصبح ابن حوشب على علم بالمهمة التي اعده لها الامام الحسين بن احمد، وهي القيام بالدعوة الاسماعيلية في اليمن، وان البدء بهذه الدعوة مرهون بوصول رجل يمني سيكون الساعد الايمن لابن حوشب في مهمته، وهو ابو الحسن علي بن الفضل وهو من اهل جيشان في اليمن ويعد من اهل بيت تشيع ونعمة ويسار ومن كبار الشيعة [٢١]، ولا شك في ان وصول علي بن الفضل الى الكوفة سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م كانت بمثابة اشارة البدء لانطلاق الحركة الفاطمية في اليمن، لأنه كان على علم ودراية بإمور ذلك البلد النائي مما يسهل مهمة ابن حوشب، وهو ما عليه من قوة الشخصية والذكاء والاخلاص، وقد تحققت نبوءة الامام الحسين بن احمد، عندما قال لابن حوشب ذات يوم: " اصبر كأني برجل قد اقبل الينا من اليمن وما ليمن إلا انت " [٢٢]، وذكر ابن حوشب وبما كان قد قاله له من قبل: "يا ابا القاسم هذا الذي كنا ننتظره، فكيف رأيك في الذي عرضت عليك من امر اليمن، اعزم على اسم الله، فو الله ليظهرن الله امرك، ولتصدرن الدعاة الى آفاق الارض عنك"[٢٣].

ويعني في المقطع الأخير من كلامه ارسال ابن حوشب لأبي عبد الله الشيعي الى بلاد المغرب كما سيمر بنا.

من المعلوم ان للحركة الاسماعيلية عيون كانوا يبثونها في مختلف الاقطار لمعرفة المدن أو

الاماكن المناسبة لبث الدعوة فيها، لأجل ان يكون لسكانها دوراً في ذلك، فكانت منطقة عدن لاعة من المناطق التي يعول عليها الاسماعيليون في بث دعوتهم لكونها المكان الذي نزل فيه الامام علي عليه السلام خلال سفارته للرسول صلى الله عليه وآله الى اليمن وقد بقيت مركزاً من مراكز الشيعة منذ ذلك الحين، فبالتالي فأن اي دعوة فيها لأهل البيت عليهم السلام سيكون له صدى بين ربوعها، فاستثمر الاسماعيليون هذه الخصوصية في توظيف احاديث الملاحم لتحفيز دعاتهم في التوجه اليها واتخاذها منطلقاً لبث الدعوة فيها والتبشير بقرب ظهور امرهم، ولذلك فان الامام المستور الحسين بن احمد اكد على داعيته ابن حوشب بالذهاب الى اليمن والنزول في عدن لاعة، وليس في مكان اخر، وقال له: " الى عدن لاعة فاقصد، وعليها فاعتمد فمنها يظهر امرنا، وفيها تعز دولتنا، ومنها تفترق دعاتنا "[٢٤]، وقد اعطاه كتاباً فيه اصول ورمز وهو بمثابة دستور يتبعه في نشر الدعوة في اليمن، ومما قال له فيه: "ان لقيت من هو الحن بالحجة منك، فانغمس له في الباطن، قال وكيف ذلك، قال: تقطع الكلام وتريه ان تحت ما تريد الجواب به باطناً، لا يمكنك ذكره فتحتجز بذلك منه الى ان تتهيأ لك الحجة عليه [٢٥]، ومنها: واعمل بالظاهر ولا تظهر الباطن، وقل لكل شيء باطن وان ورد عليك ما لا تعلمه، فقل لهذا من يعلمه، وليس هذا وقت ذكره "[٢٦].

يبدو ان ثقافة اخبار الملاحم قد تأصلت في نفوس دعاة الاسماعيلية، لذا فان الحالة النفسية لهؤلاء الدعاة قد تأطرت وفق هذه الغيبيات فأصبحت دعوتهم على هذا الشكل، وبذلك فقد اصبحت هواجسهم تتلاعب فيها روح التفاؤل والتشاؤم، يقول ابن حوشب: " لما اصبحنا على اهبة الاستعداد للرحيل الى اليمن، خرجت انا وصاحبي علي بن الفضل نقصد مكة اواخر سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م بحيث وافق خروجنا خروج الحجاج في ذلك الموسم من اجل ابعاد الشكوك عنا، فتبقى مهمتنا في مأمن عن اعين العباسيين الذين كانوا يترصدون حركات الأئمة ودعاتهم في ذلك الوقت وسلكنا في مسيرنا طريق الحج المعروفة التي تمر في القادسية، ووصف ابن حوشب شعوره عندما خرج من القادسية، فقال: ولما خرجت من القادسية أوجست خيفة، فأصغيت الى فأل اسمعه، فسمعت حادياً يقول:

يـــا حـــادي العـــيس ملـــيح الزجـــر بشـــر مطايـــاك بضـــوء الفجـــر

فسّر ابن حوشب واستحسن ذلك الفأل لما سمعه"[٢٧].

نقلت المصادر التاريخية نصا حول اهتمام محمد بن يعفر الحوالي أمير صنعاء بأخبار الملاحم الاسماعيلية قبل وصول ابن حوشب، واخذت هذه الروايات مدياتها عنده من ان ملكه سيزول من يديه، وان داعي المهدي يغلب عليه، فاظهر التوبة والنسك وتخلى عن الملك(٢٨).

يتضح من هذا النص بأن الدعوة الاسماعيلية في اليمن كانت منظمة ومؤثرة قبل وصول ابن حوشب وكانت الغاية من ذهاب الأخير الى اليمن لتعزيز هذه الدعوة وزيادة في تأثيرها، وكانت عيون الاسماعيليون في اليمن تراقب بكثب وصول الداعي ابن حوشب، ولشحذ الهمم لديه وظف الاسماعيليون الاحاديث الملحمية لهذا الأمر واختلقوا الروايات المبشّرة بقيام دعوتهم في اليمن، ليرغبوا الأهالي في الانضمام اليها، منها:

- ان صفة ابن حوشب مذكورة في احاديث هم على اطلاع بها، وهو ما حصل له عند ذهابه الى مدينة عدن ابين(٢٩) ومعه قطن واستأجر حانوتا للتمويه ليهتدي من خلال هذ الاجراء لمدينة عدن لاعة، وقد حدث له اللقاء مع بني موسى وهم شيعة، فقالوا له: " هذا اوان داعي المهدي وانهم يجدون صفة داعي المهدي فيه وان دخوله الى اليمن يجدونه عندهم في هذا العام"(٣٠).

- ساق عماد الدين القرشي رواية مفادها انه: " بينما كان ابن حوشب يسير في مخلاف بني طريف من ناحية صعدة انقطعت نعله في منطقة تدعى رأس نفيل عجيب، فمال الى صخرة وجلس عليها ليصلح نعله، فأقبل اليه شيخ، فقال: ممن الشيخ، فقال رجل غريب، فقال له: اعندك علم من المهدي، فقال له ابن حوشب، ومن المهدي ايها الشيخ، فقال الشيخ: انه مأثور عندنا ان داعي المهدي تنقطع نعله، فيقف على هذه الصخرة ليصلحها"(٣١).

- نقل القاضي اليماني رواية مفادها: " ان ابن حوشب دخل مسجد صنعاء، اول دخوله اليمن فصلى الى جانب اسطوانة ركعتين، بعدها استلقى على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى، وبينما هو على ذلك، إذ وقف عليه شيخ ورفسه ونهره، وقال له: ان هذه الاسطوانة يؤثر ان داعي المهدي، اذا دخل مسجد صنعاء اتاها وصلى فيها ركعتين واستلقى على ظهره"(٣٢).

- ذكر القاضي النعمان رواية مفادها ان ابن حوشب التقى برجل في كهف وكلاهما قد تجنبا قدوم جيش ابن يعفر في احدى مهامه، فدار حديث بينهما في الكهف، فقال له الرجل بأنه رأى رسول اللهﷺ في المنام يخبره بأن داعي المهدي في بلده وبين ظهراني قومه، وامره بالمبادرة اليه، وانه ملاقيه غداً في كهف، واخبره الرجل بان صفات هذا الداعي بعد تفرس الرجل في وجه ابن حوشب يراها فيه [٣٣].

وصاغوا حديثاً يظهر ان اهل اليمن لهم منزلة عند اهل البيت دون سواهم، فقد سمع ابن حوشب حديثاً يتحدث به شيعة اهل اليمن، ومفاده بان ثلاثة قدموا الى الامام جعفر الصادق عليه السلام، فقال لأحدهم وهو من مدينة جيشان [٣٤] ان لآل محمد كنز في مدينته [٣٥]، ولإضفاء المصداقية، فقد أوّل ابن حوشب هذا الحديث بانه استخرج هذا الكنز، وهم سبعون رجلاً بلغوا مبالغ الدعاة، وكانوا من عدة الدين وثقات المؤمنين ومنهم علي بن الفضل[٣٦].

ما يؤكد لنا بأن هذه الأحاديث التي روجها الاسماعيليون لا اساس لها من كلام النبيﷺ واهل البيت عليهم السلام، وانما هي احاديث نسجوها هم ووضعوها على لسان النبيﷺ واهل بيته عليهم السلام للترويج لدعوتهم، هو موقف علي بن الفضل من الدعوة الاسماعلية وانقلابه عليها، فهل انقلابه على الدعوة الاسماعيلية هو موقف ايماني قد بشر به من قبل الامام جعفر الصادق عليه السلام.

ولما حقق ابن حوشب نجاحاً في نشر الدعوة الفاطمية في اليمن، ولترسيخ عقائد الاسماعلية في قرب ظهور المهدي في اذهان اهل اليمن، كان يذّكر الناس بان انتصاراته وفتوحاته لم تتم إلا لكونه داعية المهدي، وفي ذلك كان كثيراً ما يقول: " والله ما اخذت هذا الأمر بمالي ولا بكثرة رجالي، وانما انا داعي المهدي الذي بشر به النبي"[٣٧].

ثالثاً: اخبار الملاحم في قيام الدعوة في بلاد المغرب

كانت بلاد المغرب مقسمة بين أطراف عدة مختلفة فيما بينها من حيث علاقتها بالدولة العباسية اولاً، والاختلافات المذهبية فيما بينها ثانية، فكان هناك الدولة المدرارية أو دولة واسول (١٤٠-٣٤٩هـ/ ٧٥٧-٩٦٠م) وهي دولة خارجية صفرية وكانت علاقتها بالدولة العباسية ذات طابع عدائي، ويتضح ذلك من خلال العلاقة العدائية بين دولة بني مدرار

والاغالبة، الذين كانوا يدينون بالولاء السياسي للعباسيين [٣٨].

وكان هناك الدولة الرستمية (١٤٤-٢٩٧هـ/٧٦١-٩٠٩م) وهي دولة خارجية اباضية، وتميزت علاقتها بالعباسيين بأنها كانت علاقة عدائية باعتبارهم خوارج، فقد حرض العباسيون المشارقة وشيوخهم للعمل ضد الحكم الرستمي في تاهرت وخصوصاً الإمام اليقظان بن محمد وهو اخر الأئمة الاباضية [٣٩]، وهناك دولة الادارسة (١٧٢-٣٦٣هـ/٧٨٨-٩٧٣م) وهي دولة علوية حسنية نسبة الى الحسن بن علي عليه السلام أسسها في المغرب الاقصى ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن بن الأمام علي بن ابي طالب عليه السلام (ت١٧٧هـ/٧٩٣م)، وبنى فيها مدينة فاس واتخذها عاصمة لدولته، وان هذه الدولة وان كانت لم تكن تدين بالمذهب الاسماعيلي، الا أنها مهدت السبيل من غير شك لداعي الفاطميين عبد الله الشيعي، فهيأت الاذهان لقبول دعوته[٤٠].

أما الدولة التي كانت تسيطر على بلاد المغرب العربي قبل مجيء الفاطميين فهي دولة الاغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٨م)، ومؤسسها ابراهيم بن الاغلب بن سالم التميمي الذي ثبته الرشيد على ولاية افريقية سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م، وكان مقر حكمهم مدينة القيروان حيث تمثل العاصمة السياسية لهم، بينما كانت مدينة رقادة [٤١] عاصمتهم الخاصة التي يقيمون فيها [٤٢].

كانت دولة الاغالبة تمثل النفوذ العباسي في بلاد المغرب العربي عندما اصبح انفصال المغرب عن مركز الدولة وشيكاً، لذلك ارادها العباسيين جعلها قاعدة لهم للتصدي لكلّ القوى والحركات المناوئة له في المغرب، وقد سعى الاغالبة للتعبير عن اخلاصهم للعباسيين، فاتخذت علاقاتهم طابعاً عدائياً مع اعداء العباسيين، فناهضوا الرستميين والمدراريين والادارسة[٤٣]، وكان المذهب المالكي الأكثر انتشارا في المغرب من بقية المذاهب الاسلامية الاخرى، ويليه في الانتشار فرق الخوارج الصفرية والاباضية والمعتزلة، وكان هناك ايضا المذهب الشيعي الذي كان منقسما الى ثلاثة اقسام: البجلية والموسوية والاسماعيلية، وكانت العصبية بين البربر والعرب الذين سكنوا بلاد المغرب بعد التحرير الاسلامي، حيث نظر البربر دائماً الى العرب على انهم عناصر مغتصبة ودخيلة، كذلك كانت معظم مناطق بلاد البربر عدا الشريط الساحلي الضيق تتكون من بقاع رملية وتلال جرداء مجدبة لا تفي للبربر

بحاجاتهم الاقتصادية، ولا توفر قيام حضارة متقدمة، اضف الى هذا فداحة الضرائب التي اثقلت كاهل البربر(٤٤).

هذه الاسباب فضلاً عن ابتعاد هذه المناطق عن مركز الدولة العباسية في بغداد، كل ذلك جعل هذه المنطقة تعاني من حالة عدم الاستقرار السياسي مما جعلها ميداناً للصراعات، وبالتالي كان ذلك عاملاً مشجعاً للدعوة الفاطمية لأخذ دورهم في المنطقة.

يذكر القاضي النعمان من خلال معرض حديثه عن ابتداء الدعوة في المغرب قائلاً(٤٥): " قدم الى المغرب في سنة خمس وأربعين ومئة رجلين من المشرق هما الحلواني وابو سفيان، وذكران الامام الصادق عليه السلام بعث بهما وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الائمة من آل محمد وينشرا فضلهم، وأمرهما أن يتجاوزا أفريقية الى حدود البربر ثم يفترقان، فينزل كل واحد منهما ناحية ".

ومن خلال الحلواني وابي سفيان انتشرت الدعوة في أرجاء أفريقية وأصبحت تلك البقاع مهيأة لقدوم الداعي ابو عبد الله الشيعي لنشر الدعوة الإسماعيلية الفاطمية (٤٦)، ولذلك كان الإمام الحسين بن أحمد يحرص على نشر دعوته في بلاد المغرب أولاً، فأرسل أبا عبد الله الشيعي إلى أبن حوشب باليمن سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م) وأمره بالدخول في طاعته والاقتداء بسيرته على أن يرحل بعد ذلك إلى المغرب لينشر الدعوة الإسماعيلية (٤٧)، فحضر ابو عبد الله الشيعي مجلس ابن حوشب واستفاد من علمه، فلما توفي الحلواني في المغرب سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م بعث ابن حوشب ابو عبد الله الشيعي ليتولى الدعوة فيها بدلا عن الحلواني سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، واوصاه: " ان ارض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وابو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك مبادر فإنها موطأة وممهدة لك "(٤٨).

ولإعطاء موقع المغرب اسطورة ملحمية تجذب اهلها لدعوتهم، صاغوا احاديث ووضعوها، منها: " ان الامام قال لابنه عبد الله المهدي ان دولة المهدي قد قامت وانه يجد ظهورها من المغرب"(٤٩)، واخرى: " ان موسى الكاظم بن جعفر الصادق سُئل عن ظهور القائم متى يكون، فقال: إن ظهور القائم مثله كمثل عمود من نور سقط من السماء إلى الأرض، رأسه بالمغرب، وأسفله بالمشرق"(٥٠).

ومن اجل ان يكون اهل المغرب متهيئين لتقبل الدعاة الاسماعيلية حتى في مرحلة ما بعد الحلواني وابو سفيان لحين تحقق نجاح دعوتهم وقيام دولتهم، بشّر الحلواني اهالي المغرب بقدوم من يبذر الارض التي حرثها هو وزميله ابو سفيان، إذ قال: " قيل لنا اذهبا الى المغرب، فإنما تأتيان ارضاً بوراً، فاحرثاها واكرباها وذللاها الى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة، فيبذر حبة فيها "(٥١).

والواقع التاريخي يدل على ان ظروف الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب كانت قد جعلت من ارض المغرب تربة صالحة لبذر أبي عبد الله الشيعي، خاصة وان أهلها قد عرفوا تعاليم الشيعة منذ سنوات طويلة على أيدي الادارسة الذين نجحوا في انشاء دولة علوية في المغرب الأقصى، وقد رحب الأهالي من البربر بإنشاء هذه الدولة التي حققت لهم رغبتهم القديمة في الخلاص من الحكم العباسي.

ولأجل اضفاء القدسية على دعاة الاسماعيلية مما يجعل عوام الناس تلتف حولهم، وكسب اكبر عدد من المناصرين لدعوتهم، اعطى ابن حوشب سمة للداعي ابو عبد الله الشيعي قبل توجهه الى بلاد المغرب، بقوله: " ان بين كتفيه لنجاة خلق عظيم " (٥٢).

اراد ابن حوشب بان يعطي اشارة الى اهل المغرب بان دعوة ابو عبد الله الشيعي في بلادهم، ونصرتهم اياه هذه ممهدة لظهور المهدي وبالتالي نجاتهم، ولاشك ان نجاح مهمة ابي عبد الله الشيعي كان يتطلب ايجاد مبشرين يعلنون عن ظهوره وظهور المهدي على اثره، لذلك حاول ابو عبد الله الشيعي لفت انظار الكتاميين اليه بصفته صاحب البذرة الذي اخبر عنه كل من الحلواني وابو سفيان من قبل.

لما وقف اهل المغرب على حال ابي عبد الله أحلوه من انفسهم محل الاجلال والاكرام ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا أيهم يضيّفه، فلما بلغوا ارض كتامة سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م تزاحموا على استضافته وانزاله في بيوتهم، فسألهم اين فج الاخيار(٥٣)، فدُل عليه فقصده، وسار الى جبل ايكجان (٥٤)، ونزل في فج الاخيار وفي هذا الوادي اختبر ابو عبد الله الشيعي مدى تحمس كتامة لنصرته، اذ قال: " هذا فج الاخيار، وما يسمى إلابكم، ولقد جاء في الاثار ان للمهدي هجرة تنبؤ عن الاوطان، ينصره فيها الاخيار من أهل ذلك الزمان، قوم اسمهم مشتق من الكتمان، فانهم كتامة، وبخروجكم من هذا الفج سمى فج الاخيار"(٥٥).

انتشرت هذه الروايات في قبيلة كتامة، وأصبحت هذه القبيلة الكبيرة تصلح لتكون أساسا لجهود أبي عبد الله الشيعي، خاصة بعد ان التقى الأخير بوفد قبيلة كتامة في مكة ونجح في الفوز بحب الكتاميين وثقتهم، وقد تفاءل ابو عبد الله من نجاحه في مهمته، وقد وصف المقريزي هذا النجاح بقوله: " وجد لديهم بذرا من ذلك المذهب " (٥٦).

ينقسم تاريخ الدعوة التي قام بها ابو عبد الله الشيعي في المغرب الى مرحلتين:-

المرحلة الاولى كانت مجرد دعاية سلمية لجذب الانصار وقد استغرقت ثلاث سنوات (٢٨٨-٢٩١هـ/٩٠٠-٩٠٣م) ثم تأتي بعد ذلك **المرحلة الثانية** وهي جهاد حربي طويل انتهى الى سقوط القيروان عاصمة الاغالبة وقيام الدولة الفاطمية سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م.

نشط الدعاة الاسماعيليون بقوة في بث اخبار الملاحم عن قرب ظهور دولة المهدي في بلاد المغرب، وروّجوا الاخبار التي تخوف الاغالبة عن قرب زوال دولتهم، فانشد الشعراء ملاحم شعرية منظمة تنبأ بما سيكون في مستقبل الايام، وهو مما جعل ابراهيم الثاني بن احمد امير الاغالبة (٢٦١-٢٨٩هـ/٨٧٤-٩٠١م) (٥٧) بأن يطلب احد الشعراء وكان شيخاً هرماً من اهل تونس، ومن حفاظ شعر الملاحم ان ينشده اياه، فأنشده:

تتابع رايات من الشرق سبعة ... الى الغرب سود خافقات الذوائب
يسير بها خزر العيون تراهم ... مباسمهم سمط طوال الشوارب
ولاة بني العباس عشرون والياً ... تدين لهم بالرغم ارض المغارب
وفي الست والتسعين تهبط راية ... من الغرب في جمع كثيف المواكب (٥٨)

وكان الشاعر محمد بن رمضان وهو من مروجي اخبار المهدي ممن طلبه الامير ابراهيم بن احمد مما جعله ان يهرب منه، ولما ورد مسامع الامير شعر محمد بن رمضان عن قرب زوال دولة الاغالبة، عفى الأمير عنه وارسل في طلبه ليقربه في البلاط، بعد ان اخذت اخبار الملاحم مأخذها فيه، وجعلته يشعر بدنو نهاية ملكه، مما حدا به الى ان يكرس نفسه للجهاد في سبيل الله، ويتنازل عن ملكه سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م لإبنه ابو العباس عبد الله الثاني (٢٨٩-٢٩٠هـ/ ٩٠١-٩٠٢م)(٥٩)، ولما اقترب موعد قدوم المهدي من بلاد الشام، كانت دولة الأغالبة تعاني من مشاكل داخلية تسببت بمقتل الأمير ابو العباس عبد الله الثاني بن ابراهيم سنة

٢٩٠هـ/٩٠٢م، وتولي زيادة الله الثالث بن عبد الله الامارة[٦٠]، استثمرها ابو عبد الله الشيعي، فأخذ يبشر اتباعه بان زيادة الله هو اخر من يحكم هذه الامارة، وان مصير هذا الامارة لا محالة ستكون ضمن دولة المهدي [٦١].

المبحث الثاني

أخبار الملاحم في دور الظهور

أولاً- اخبار الملاحم ودورها في نجاة عبد الله المهدي من ايدي العباسيين

لما وصلت الاخبار الى الامام عبد الله المهدي بمؤامرة القرمطي الحسين بن زكرويه أبو مهزول الملقب بصاحب الخال، وعزمه على قتله، فضلاً عن خشيته من القاء القبض عليه من قبل السلطات العباسية في عهد المكتفي بالله العباسي (٢٩٨-٢٩٥هـ/ ٩٠١-٩٠٧م) والقضاء على الدعوة الاسماعيلية، فكر طويلا قبل هروبه من سلمية [٦٢]، فاستقر رأيه على الفرار لأنه لا يستطيع ان يقاوم جموعهم، فلم يكن عنده جيش يلاقي به القرامطة، فكل الذين كانوا حوله هم عدة افراد من الدعاة كانوا يأخذون عنه نظام نشر الدعوة، ولم يكونوا من رجال الحرب وكان معه اهل بيته، فكان عليه ان يهرب الى اليمن أو المغرب، وهما المنطقتين اللتين انتشر فيهما المذهب الاسماعيلي مما يحقق له النفوذ والسلطان، وانه ادرك ان اليمن بعيد عن قلب العالم الاسلامي، فمن الصعب ان تصلح اليمن مركزا لنشر الدعوة الاسماعيلية في جميع البلاد حسب ما كان يطمح اليه عبد الله المهدي ويعمل له، على الرغم من ان الظروف ممهدة في اليمن اكثر مما كانت عليه في بلاد المغرب، وكان يعلم ان هجرته الى المغرب محفوفة بأخطار جسيمة، ولكنه كان يتطلع الى المستقبل أكثر مما كان يتطلع الى حاضره، يحدوه الامل في النجاح في المستقبل فأختار المغرب داراً لهجرته من دون اليمن فسار اليها وقدّر له النجاح[٦٣]، بعد ان ساق الاسماعيليون رواية مفادها ان الإمام الفاطمي الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، الذي كان مقيماً بسلمية، لما أدركته الوفاة عهد إلى عبد الله، وقال له: " أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة وتلقى محن شديدة"[٦٤]، سار عبد الله المهدي سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م مهاجراً ومعه ولده محمد أبو القاسم الذي تلقب بالقائم وولي عهده من بعده، ومعهم غلامهم جعفر الحاجب، وفيروز [٦٥]، وأبا العباس محمد بن أحمد بن زكريا أخا أبي عبد الله الشيعي[٦٦].

سار عبد الله المهدي وأصحابه إلى دمشق، وقال لأصحابه: جدّوا في السير، فاليوم يرد البريد من السلطة العباسية في طلبنا إلى دمشق، فساروا ذلك اليوم واليوم الثاني، حتى وصلوا إلى طبرية [٦٧]، فوجدوا بها أحد دعاتهم في انتظارهم على قارعة الطريق، وأبلغهم انه قد ورد إليه من داعي دمشق ما يفيد أنه قد ورد أمراً من بغداد إلى عامل دمشق للقبض عليهم في يوم خروجهم منها، ويطلب منهم ألا ينزلوا طبرية حتى لا يدركهم، فواصلوا السير إلى الرملة [٦٨]ونزلوا عند عاملها الذي وصل اليه أمر الخليفة للقبض على المهدي، وبه صفته وأسمه[٦٩]، وقرأ العامل هذا الخطاب على عبد الله المهدي، وكان رده على الخطاب بأنه ما رأى هذا الرجل ولا هذه الصفة، وأخذ العامل يبكي على الإمام خوفاً عليه، فقال له الإمام: " طب نفساً وقر عيناً فو الله الذي نفسي بيده لأملكن وليملك ولدي كثيراً من ممالك بني العباس، فلا تخشى علي شيئاً مما ترى " [٧٠].

نرى ان عبد الله المهدي قد استخدم هذا الكلام الملحمي لإبعاد الشبهات عنه وابطال فكرة قبض عامل طبرية عليه وتسليمه للسلطة العباسية، ولزيادة الثقة عند هذا العامل، طمأنه بان عبد الله المهدي قد قدر له النجاح في هروبه من ايدي العباسيين، وانه سينال ملك عظيم، وبالتالي اثار في نفس هذا العامل بأن كتمانه امر عبد الله المهدي ستكون له حظوة في دولته الموعودة.

ثانياً- اخبار الملاحم في استقبال البربر لعبد الله المهدي في المغرب.

خرج عبد الله المهدي من مصر متنكراً في زي التجار، ومعه أموال كثيرة ولما وصل سجلماسة[٧١] نزل على حاكم الدولة المدرارية اليسع بن المنتصر بن ابي القاسم، فاكرم وفادته، لكنه قبض عليه من قبيل التوافق غير المقصود بين أهداف العباسيين والأغالبة وبين مصالح بني مدرار التي يهددها خطر الشيعة الإسماعيلية[٧٢]، وعلى اثر ذلك خرج ابو عبد الله الشيعي في جيش كثيف سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م من اجل اخراج عبد الله المهدي من سجن اليسع بن المنتصر، وقد استطاع ابو عبد الله الشيعي من تحقيق النصر على اليسع واخراج عبد الله المهدي من السجن[٧٣].

يصف القاضي النعمان اللقاء الذي تم بين عبد الله المهدي وابي عبد الله الشيعي بعد اخراجه من سجنه بقوله [٧٤]: " ان ابا عبد الله الشيعي عندما ابصر المهدي ترجل له وقبل

يديه وركبته وهو يبكي تأثراً من شدة فرحه بلقاء مولاه، ثم سلم اليه الامر وقال لمن معه: هذا مولاي ومولاكم وولي امركم وامام دهركم ومهديكم المنتظر الذي كنت به ابشّر قد ظهر الله عز وجل امره كما وعده وايد حزبه وجنده ".

اراد عبيد الله الشيعي من كلامه ان نبوءة الرسول ﷺقد تحققت في المهدي الذي كان يبشر لظهوره وعلى اهل المغرب الالتفاف حوله ونصرته، وان الامام المهدي قد ظهر واستطاع ان يقضي على الروم واليهود والترك وغيرهم بدخوله بلاد المغرب، والى هذا أشار القاضي النعمان بأحاديث عدة تنسب الى النبي ﷺ منها قوله: " يقوم رجل من ولدي على مقدمة رجل يقال له: المنصور يوطأ له، أو قال يمكن له واجب على كل مؤمن نصرته"(٧٥)، وقوله " لابد من قائم من ولد فاطمة من المغرب بين الخمسة والسبع يكسر المبتدعين ويقتل الظالمين "(٧٦)، فضلاً عن ما في قصيدته التي زين فيها كتابه افتتاح الدعوة ما يؤيد هذا الجانب من عقيدته.

ولابد من الاشارة الى ان هذه القصيدة كانت شعاراً يرفعه اتباع الدعوة الاسماعيلية في مرحلة التنظيم السابقة لقيام دولتهم الفاطمية، مما يجعل ذكرها في كتاب القاضي النعمان علامة مميزه لاعتقاده المذهبي، ودفاعه عن النظام السياسي الفاطمي وولائه له.

ثالثاً- اخبار الملاحم في بناء مدينة المهدية

حرص عبد الله المهدي على بناء مدينة تكون حاضرة لدولته الناشئة ويوجه منها ضرباته الى كل من يخرج عن طاعته أو مذهبه، ولكي يتخذها دار هجرة له ولأنصاره يعتصمون بها اذا حاق بهم خطر خارجي(٧٧)، فتكون المدينة الجديدة " عدة للشدة "(٧٨)، "ولكي يعتصم بها الفواطم ساعة من النهار"(٧٩)، وسميت " بالمهدية "، و" البيضاء "(٨٠)، و"رحمه" و" جزيرة الفنار"(٨١)، وقد شرع عبد الله المهدي بعد استقرار امور البلاد ببناء عاصمة لملكه، فزار تونس وقرطاجة ووصل البحر وشاهد جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند، فقرر أن تبنى مدينة المهدية فيها، فنسبت المهدية إليه (٨٢)، وجعل لها سوراً محكماً وأبواباً عظيمة، وقد بوشر البناء فيها يوم السبت في الخامس من ذي القعدة سنة(٣٠٣هـ/٩١٥م)(٨٣)، وشيد فيها دار لصناعة السفن الحربية الكبيرة، لم تلبث أن أصبحت مرفأ هاماً وفرغ من بناءها سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) وانتقل إليها في شوال سنة

(٣٠٨هـ/٩٢٠م)، وقال عنها:" اليوم امنت على الفاطميات"[٨٤].

استعان عبد الله المهدي بعدد من العارفين بتاريخ هذه المنطقة فتحدثوا له عن أهمية الموقع وارتباطه بوجود الشيعة، لذا كان ذلك دافعا له في اختياره، وقد غلّب الفاطميون الروايات ذات الطابع الغيبي في عملية اختيار المهدية، لإضفاء القدسية لمدينتهم وترسيخ العقيدة الاسماعيلية في عقول اهل المغرب، وان بعض شيوخ افريقية ممن كان يعمل مع الأمراء الاغالبة تحدثوا للمهدي عن رجل شيعي المذهب يقال له يعقوب بن المصا كانت له ضيعة على الساحل، تقع بالقرب من الجزيرة التي بنيت فيها المهدية، وكان كثيرا ما يدخل هذه الجزيرة فيمشي فيها، ويؤدي الصلاة على أرضها، وينظر إليها، ويقول: "هذه والله صفة الجزيرة التي يقال ان المهدي يبني فيها مدينته، وما اعلم ساحل افريقية الذي يقال إن المهدي يبني فيه مدينته موضعا أشبه بما وصف من هذه الجزيرة"[٨٥].

وقد ارتاد احمد الحلواني، وهو احد الدعاة الذين بعثهم الامام جعفر الصادق عليه السلام الى المغرب كما ذكرنا، ارتاد المناطق الساحلية القريبة من الحصون، وفي إحدى المرات التقى برجل متعبد يدعى سليمان الغلفاني قرب موقع المهدية، فسار معه إلى غار كان قريبا من المكان الذي بنى فيه عبد الله المهدي قصره ، فادوا الصلاة فيه، ثم جلس الغلفاني يحدثه، قائلا: " إن الله تعالى سيعرف هذا الموضع بأحب خلق الله إليه "[٨٦]، وساق القاضي النعمان رواية بان المهدية قد عرفت بالمدينة البيضاء التي قيل أن الدجال لا يصل إليها ولا يدخلها[٨٧].

ورواية اخرى ان عبد الله المهدي عندما نزل موقع المدينة وجد راهبا في مغارة، فسأله عن اسم الموقع، فكان جوابه: " جزيرة الخلفاء" [٨٨]، فاعجب عبد الله المهدي بذلك كثيرا، وقرر اختياره مكانا لحاضرته ثم قال: "الله اكبر هذه التي نجدها ، وهي والله جزيرة الخلفاء"[٨٩].

رابعاً- اخبار الملاحم واثرها في القضاء على ثورة مخلد بن كيداد(صاحب الحمار)[٩٠]

زخرت المصادر الإسلامية بمختلف أنواعها بإيراد وعرض فكرة الشخص الذي يكون بيديه فساد العالم وفتنة الناس في مستقبل الأيام ولاحقها والذي اطلق عليه اسم الدجال وذلك بالاعتماد على التنبؤات المحمدية الواردة فيه، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وآله في أحاديثه وفي أكثر من موضع على الحذر من فتنة الدجال، فشكلت فكرة الدجال والأحاديث المنذرة

بظهوره مساحة واسعة من كتب الحديث والأخبار، وان هذا الاهتمام برصد كل شاردة وواردة حول هذه الشخصية والفتن التي تفتن الناس بها قد ساهمت في تحفيز الفاطميين على توظيفها لما لها من أثر في نفوس العامة واشتهار صفة الدجال وخروجه في اذهان الناس ولاسيما اقترانه بخروج المهدي وهذا ما دفعهم إلى استغلال هذه الفكرة، وذلك بإطلاق صفة الدجال على ثورة مخلد بن كيداد، إذ يذكر القاضي النعمان: وفي عهد القائم ثار عليه الدجال الذي كان ينتظره، وجاءت فيه الروايات واتى فيه الخبر مخلد بن كيداد[٩١].

على الرغم من ان ثورة ابو يزيد مخلد بن كيداد قد هزت النفوذ الفاطمي وهددت بزواله، الا ان خروج الفاطميين من الصراع ظافرين بفضل تكاتف البربر على اعتبار ان صاحب الحمار هو الدجال، كان لهذا النصر عاملاً مهماً في دعم نفوذ الفاطميين في بلاد المغرب.

خامساً- اخبار الملاحم واثرها في فتح مصر

ان ثورات البربر المتكررة والحركات الخارجية التي لاقت قبولاً من اهل السنة في المغرب جعلت الخليفة المنصور خلال فترة خلافته منهمكاً من اجل احتوائها واخمادها، وقد دفعت الخليفة المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) الى وضع هدف الفاطميين في التحول الى الشرق موضع التنفيذ، بعد ان كادت المشاكل التي واجهها الفاطميون في افريقية ان تصرفهم عن تحقيق اهدافهم، ولأهمية هذا الانتقال الذي يتطلب المزيد من القوة والدعم، سيما وان هناك محاولات عدة قد فشلت لفتح مصر حدثت زمن عبد الله المهدي وابنه القائم، كان لابد من ايجاد روايات تعزز هذا التوجه، فقد ذكر القاضي النعمان خبر رؤية: " ان المعز قد رأى والده المنصور يتنبأ له بقرب فتح مصر"[٩٢].

المبحث الثالث

علم التنجيم واثره في الدولة الفاطمية

هناك فرق بين علم الفلك والتنجيم، حيث اعتبر علم التنجيم مرتبطا بادعاء علم الغيب الذي يعتبر من الشرك بالله، حيث يقوم على الاعتقاد بتأثير الكواكب على الحوادث من خير أو شر، ويرتبط بالتنجيم بعض الأشكال من الدعاوى الباطلة مثل العرافة التي هي ممارسة للتنبؤ بالمستقبل، وعادة ما تمارس بشكل فردي باستخدام وسائل خفية أو خارقة

للطبيعة والتنبؤ للأشخاص بما سيحدث لهم مستقبلا، وقد اهتم العرب بهذا العلم واستفادوا من معارف اليونان والفرس والكلدان وغيرهم في تطويره [٩٣]، وكان لهذا العلم كما كان لغيره من العلوم العقلية في العصور الوسطى اهمية في المشرق والمغرب الاسلامي على السواء حتى ان علماء الدين كانوا يولونه اهتماماً خاصاً، بل انهم كانوا ينصرفون الى دراسته والتبحر فيه لأن الحكام والامراء والسلاطين كانوا يبرمون امورهم ولا يقدمون على خوض غمار الحرب دون الرجوع الى اراء المنجمين، وكانت الجيوش لا تسيّر الى ميادين القتال الا في الوقت الذي يقع فيه اختيار المنجمين [٩٤]، وكان لعلم النجوم اثر كبير في توجيه سياسة بعض الخلفاء والامراء الذين كانوا يعتمدون على التنجيم في تنفيذ سياستهم، فقد رأينا كيف اعتمد ابو جعفر المنصور على النجوم في تأسيس مدينة بغداد حتى انه لم يبدأ بوضع الحجر الاساس للبناء الا بعد أن اشار عليه ابو سهل بن نوبخت المنجم[٩٥] الذي اخبره بما تدل عليه النجوم، من طول بقاء هذه المدينة، وكثرة عمرانها وعمارتها [٩٦].

أولاً- توظيف الفاطميون علم التنجيم في نشر دعوتهم وقيام دولتهم.

لما استتر الأئمة الاسماعيليون شاع بينهم علوم النجوم والرياضة والفلسفة ، وأمعنوا في دراسة هذه العلوم ، ودخل عدد الأئمة نفسه في خصائص الأعداد فمن قديم الزمن، يعتقد أصحاب النجوم خاصية في العدد(٧) والعدد(١٢)، ويستشهدون على ذلك بعدد الأفلاك السبعة، وعدد ايام الأسبوع، وعددِ فتحات الوجه، كما يستشهدون عليه بعدد الشهور، وعدد البروج السماوية، وعدد أسباط بني إسرائيل، وعلى هذا يدور الخلاف بين المهتمين بالتنجيم على عدد الأئمة ، أهو سبعة أم اثنا عشر ولكل منهما كلام طويل [٩٧]، وقد رتب الدعاة الاسماعيلية لأنفسهم نظاما داخليا دقيقا قل نظيره، تمثل في تاريخ الامم واصحاب الدعوات اعتمد على غاية في الاتفاق لدعايتهم السياسية والعقائدية، وفق منظار لنظام الفلك ودورته في الاتقان الكوني[٩٨]، فقالوا بأن الأفلاك السيارة فاعلة ومؤثرة، وهي مدده لما في ضمنها من العالم الجسماني، فيكون في عالم الدين النفساني فعل هذه الكواكب، فكل واحد منها يسمى بإسم ويختص برتبة من رتب الدعوة الاسماعيلية، فالشمس اعلى رتبة فهي تمثل الناطق في دوره والوصي في عصره، والامام في زمانه[٩٩]، وعلى هذا فان كل فلك من الافلاك، يمثل في العقيدة الاسماعيلية مرتبة من مراتبهم التي اعتمدوها في تنظيم دعوتهم الداخلية.

ووفقاً لذلك النظام، فان السنة مقسمة عندهم اثنا عشر شهراً، والعالم مقسم الى اثني عشر قسماً، سموا كل قسم بالجزيرة، فعملوا على وضع على كل جزيرة من هذه الجزر داعياً يتولى ادارتها، يقابلهم في علم الفلك الواحد اثنا عشر برجاً [١٠٠]، وكذلك يقابلها في جسم الانسان اثنا عشر ثقبا هي العينان، الاذنان، المنخران الخ [١٠١].

نخلص من هذا كله انهم حاولوا اشاعة ثقافة جديدة لم تعرفها الدعوات من قبل والتي قامت في هذه المناطق، وهي نتيجة لما شاع آنذاك من اتجاهات ثقافية بتوظيف التنجيم في دعوتهم، وقيام دولتهم، فكان له دورا في اختيار ابن حوشب لرياسة الدعوة في بلاد اليمن[١٠٢] فضلاً عن اخبار الملاحم كما ذكرنا، ومن قصيدة الفهري التي مطلعها: فعند الست والتسعين يدلنا على ان عقيدة الإسماعيلية في قيام دولتهم سيكون في سنة ست وتسعين ومائتين، وكان لهذه العقيدة اثر كبير في انضواء كثير من الاشخاص تحت لواءهم، وهناك روايات تشير إلى أن اختيار المهدية جاء نتيجة لمعرفة عبد الله المهدي بمستقبل الدولة إذ ذكر المقريزي: " ان له علم بخروج رجل شديد البأس على دولته وهو أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري الخارجي ومن اجله بنى المهدية " [١٠٣]، وفي رواية أخرى أكثر تحديدا ذكرت أن الخليفة، لما فرغ من البناء أمر رامياً أن يرمي سهماً إلى جهة المغرب، فرمى فانتهى إلى موضع المصلى فقال:" إلى هذا الموضع يصل صاحب الحمار يعني أبو يزيد " [١٠٤]، وعندما تحدث القاضي النعمان لاتباعه عن سبب زيادة التحصينات في المدينة قال: " كل ذلك إنما أعددناه لمقام ساعة من نهار ، فلم نكن ندري ما معنى قوله حتى ظهر الدجال مخلد بن كيداد "[١٠٥]، وكان عبد الله المهدي إذا نظر إلى حصنها وأبوابها وإعجاب الناس بها قال: "أنما هذا كله عدة لساعة واحدة من نهار"[١٠٦].

وكانت تلك الساعة هي التي انتهى فيها أبو يزيد بن مخلد بن كيداد إلى مدينة المهدية، ووقف عليها ساعة واحدة، وكان آخر عهده بها إلى أن رفع على سور المهدية مصلوباً[١٠٧]، ويذكر انه انما ابتنى المهدية من اجل هذه الساعة[١٠٨].

ويذكر ابن حماد ان سبب اختيار موقع المهدية أمر يتعلق بمكان المدينة من الأبراج السماوية وبما إن عبد الله المهدي كانت له معرفة بعلم النجوم، حبذ اختيار هذا الموقع واختار لوقت بناءها برج الأسد، وقد اشار احد الشعراء إلى ذلك، بقوله:

بطـــالع الاســـد اخـــتط البنـــاء بهـــا لكنـــك الاســـد الـــدامي الأظـــافير [١٠٩]

لقد فضّل عبد الله المهدي هذا الموقع لبناء عاصمته لمناعته، اذ يستطيع بواسطته ان يواجه المخاطر والشدائد التي تحيط بدولته.

وبعد ان فتح جوهر الصقلي مصر، اختط موقع القصر الذي قرر ان يستقبل فيه الخليفة المعز لدين الله، فكان القصر الخطوة الاولى نحو تأسيس مدينة القاهرة[١١٠]، وذكر المقريزي سبب تلك التسمية ان المعز لدين الله هو الذي أمر عبده وكاتبه جوهر ببنائه حيث سيره من بلاد افريقية بالعساكر الى مصر والقى اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذي رسمه له، ويقال ان جوهر لما أسسه، رأى فيه ازورارات[١١١] لم تعجبه، فأشاروا عليه بتغييرها، فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله[١١٢]، ويذكر ابن دقماق (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) ان مدينة القاهرة التي بناها جوهر الصقلي سميت بهذا الاسم لأن اساسها شق على طلوع كوكب المريخ الذي يسمى(القاهر)[١١٣]، وكان القاهر هذا اسماً للمريخ عند هؤلاء المنجمين، وقيل لما قدم المعز لدين الله واخبر بما حدث غير اسم المدينة عندما رأى من قرآته الخاصة للطالع ان في هذه التسمية فألاً حسنا وان القاهرة من القهر والظفر فسماها القاهرة [١١٤]، فيما يذهب احد الباحثين الى ان تسمية القاهرة بهذا الاسم، لان حروفها بحساب حروف الجمل يأتي مطابقاً لتاريخ تسلم الخليفة المعز لدين الله شؤون الدولة الفاطمية وهي سنة (٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)[١١٥]، وعندما اراد جوهر الصقلي بناء القاهرة، احضر المنجمين، فأمرهم ان يختاروا طالعاً لحفر الأساس وطالعاً لرمي حجارته، فحملوا قوائم من خشب، وبين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس، وأفهموا البناءين ساعة تحريك الاجراس أن يرموا ما في أيديهم من اللبن والحجارة، ولما وقف المنجمون لتحريك هذه الساعة، وأخذ الطالع، فاتفق وقوف غراب على خشبة من تلك الاخشاب، فتحركت الاجراس، وظن الموكلون بالبناء ان المنجمين حركوها، فالقوا ما بأيدهم من الطين والحجارة في الاساس فصاح المنجمون، الا، الا، القاهرة في الطالع، ومضى ذلك وفاتهم ما قصدوه[١١٦].

يبدو لنا ان الاساطير والروايات حول تسمية القاهرة حالها حال معظم المدن القديمة عند انشائها، فقد رويت قصة شبيهة بقصة المنجمين والغراب عند انشاء مدينة الاسكندرية، فالمسعودي الذي توفي قبل انشاء القاهرة ذكر هذه القصة، ونسبها الى الاسكندر المقدوني

عند بنائه الاسكندرية، وهذا يدل على أن قصة الغراب والاجراس كانت معروفة وشائعة في مصر قبل بناء القاهرة(١١٧).

ومن شدة اهتمام الخلفاء الفاطميون بالتنجيم، وما له من دور هام في حياتهم أصبح غالباً هو صاحب الكلمة في اتخاذ قراراتهم، ذكر ابن حماد، ان المعز لدين الله والعزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) والحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) والحافظ لدين الله(٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)كانوا يرصدون النجوم لاستقراء ما وراءها من احداث(١١٨)، وكان المنجمون يشكلون فئة من موظفي الدولة، وكان الخلفاء يستشيرونهم في كثير من أحوالهم الإدارية والسياسية فإذا خطر لهم عمل وخافوا عاقبته استشاروا المنجمين فينظروا في حال الفلك واقترانات الكواكب ثم يشيرون بموافقة ذلك العمل أو عدمه، وبلغ من اهتمام الخلفاء الفاطميون بالنجوم ورصدها إنهم استدعوا الى مصر عددا كبيرا من المنجمين ، وهذا ما نلاحظه من رحلة المنجمين المغاربة الى مصر، فعندما دخل المعز لدين الله الى مصر، وهو من قيل عنه: " كان مغرماً بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين"(١١٩)، قدم معه منجمه محمد بن عبد الله بن محمد العنقي(١٢٠)، وكذلك رفع الخليفة العزيز بالله منزلة المنجم ابي عبد الله بن القلانسي(١٢١).

ومن مظاهر عمل الخلفاء الفاطميين بأقوال المنجمين، ذكر احد المؤرخين ان الخليفة المعز لدين الله قال له منجم إن عليه قطعاً أي حادث خطير، أو أمر جلل في وقت كذا، وأشار عليه بعمل سرداب يختفي فيه إلى أن يجتاز ذلك الوقت، ففعل ما أمره، وأحضر قادته وقال لهم: إن بيني وبين الله عهداً أنا ماض إليه، وقد استخلفت عليكم ابني نزار، فاسمعوا له وأطيعوا، ونزل السرداب، فكان احد المغاربة إذا رأى سحاباً، نزل وأومي إليه بالسلام ظنا منه ان المعز فيه، فغاب سنة ثم ظهر(١٢٢)، لكن ظهوره بعد عام كان كفيلاً بموته، لأنه فارق الحياة بعد تركه السرداب بمدة وجيزة(١٢٣).

ان هذه الرواية مبالغ فيها فهل من المعقول ان يترك الخليفة دولته وحكمه، والاخطار كانت على اشدها على الدولة والبلاد والخليفة يتوارى عن الانظار لمدة سنة كاملة.

ومن المواقف الأخرى التي توضح دور التنجيم في حياة المعز لدين الله انه عندما عزم على دخول مصر مرض قائده جوهر الصقلي مرضاً شديداً ويئس الأطباء من شفائه، لكن

المعز وهو الخبير بالتنجيم قرأ الطالع وتنبأ بشفائه ودخوله مصر، فقال وهو يودعه أمام جميع شيوخ كتامة: "والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر، وليدخلنّ مصر بالأردية من غير حرب، ولينزلنّ في خرابات ابن طولون، ويبني مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا"(١٢٤).

وكانت أعز أمنية يصبو إليها في حياته هي أن يفتح مصر، وفي سبيل تحقيق هذه الأمنية شرع في جمع الأموال، وقضى سنتين في حفر الآبار وإقامة الاستراحات على طول الطريق الى مدينة الاسكندرية، وهكذا استعد المعز لدين الله لدخول مصر هذا الحدث الأهم على مدار حياته، وذكر احد الباحثين أن لعلم التنجيم دافع ثانوي حفّز المعز لدين الله للوصول الى مصر وهو التقاء كوكب المشتري بزحل في برج الحمل سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م، وليدعّم رأيه هذا أشار إلى كتب عبد الله المهدي عن التنجيم والعلوم الخفية التي سرقت منه بالقرب من مدينة الطاحونة (١٢٥) أثناء فراره إلى أفريقية والتي استردها الخليفة القائم أثناء حملته الفاشلة على مصر(١٢٦).

ويذكر ان هذه الكتب كانت تحتوي على النبوءة التي شاعت وقتئذ وهي أن حكم العرب لبلاد المغرب سينتهي بانتهاء القرن الثالث الهجري، وقيل إن هذه النبوءة كانت مبنية على التقاء كوكب زحل بالمشتري في برج الحمل سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م، وهي السنة التي شهدت فعلاً سقوط دولة الأغالبة وظهور دولة الفاطميين وبدء حكمهم في القيروان (١٢٧)، وقد انعكس اهتمام المعز بالتنجيم على القصر الفاطمي، فها هي جارية ابنه الأمير تميم (١٢٨) تغني في احد مجالسه فتقول:

أســـــتودع الله في بغـــــداد لي قمـــــراً بـــالكرخ مـــن فلـــك الأزرار مطلعـــه(١٢٩)

من الأبيات السابقة يتضح مدى تأثير الفلك والتنجيم على ألفاظهم الدارجة في الأدب والشعر.

ولعل الاخبار الواردة حول مسألة موت المعز وتدخل المنجمين فيها، فضلاً عما ورد من روايات حول اشتقاق اسم القاهرة من طلوع كوكب المريخ الذي يسمى بـ (القاهر) بحسب اقوال المنجمين، وعلى الرغم من عدم ثبوت صحتها، الا ان الاشارة اليها من قِبل

المؤرخين يدل دلالة واضحة على مدى تقدم هذا العلم في عهد المعز [١٣٠]. وبالطبع ورث العزيز بالله من والده حبه وشغفه بالنجوم وأخبارها وأحوالها، ومما يروى في ذلك انه صعد المنبر ذات يوم فرأى ورقة كتب فيها:

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقة

إن كنت أُعطيت علم الغيب ... فقل لنا كاتب البطاقة[١٣١]

ولم يضف المصدر على ذلك شيئا وعلق بقوله: " وأخبارهم في ذلك مشهورة " [١٣٢].

ما يدل على أن الخليفة العزيز بالله كان يدعي علم الغيب وكشف الحجب عنه ما أثار صاحب هذا الكتاب ودفعه إلى أن يمتحنه بمثل هذه الأبيات ليعرف مدى صدقه. ويروي المقريزي عن شغف الخلفاء الفاطميين، بأمور التنجيم و الطلاسم السحرية أنه اطلع على كتاب عتيق عنوانه (وصية الإمام العزيز بالله لولده الحاكم بأمر الله) يتناول فيه مؤلفه ذكر الطلاسم المختلفة التي رُصدت على أبواب القصر الفاطمي، وما أودع فيه من القوة الروحانية لقهر الاعداء وسحق المنافقين[١٣٣].

وينقل لنا المقريزي أيضاً قصة طلسم وجد أيام الظاهر بيبرس (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) في بناء بعض أبواب القصر الفاطمي القديم، وهو عبارة عن كتابات باللغة القبطية القديمة، لّما ترجمت وُجد أنها طلسم صنع للظاهر بن الحاكم وبه رُقى وعزائم ودعاء إلى الله بحراسة مصر وثغورها وصرف كيد الأعداء عنها [١٣٤].

ويعتبر عهد الحاكم بأمر الله ذروة الغموض في تاريخ مصر الإسلامية، وكانت شخصيته من أعجب ما عرف التاريخ فكان يحيط بها الغموض من كل ناحية وتثير من حولها الدهشة في كل تصرفاتها العامة والخاصة وقد لازمها هذا الغموض في حياته وبعد مماته حيث غادر الحياة في ظروف غامضة، وأرجع البعض ذلك بسبب خريطة طالع ولادته حيث ولد يوم الخميس ٢٣ ربيع الاول سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م، والطالع من السرطان ٢٧ درجة، والشمس في برج الأسد على ٢٥ درجة، والقمر بالجوزاء على ٢١ درجة، وزحل بالعقرب على ٢٤ درجة والمشتري بالميزان على ثماني درجات، والمريخ بالميزان على ١٣ درجة، والزهرة بالميزان على ١٩ درجة، وعطارد بالأسد على ١٠ درجات، والرأس بالدلو على ٥ درجات[١٣٥].

وكان ذهن الحاكم كما بقية الخلفاء الفاطميين كثير الشغف بقراءة النجوم ومحاولة اكتشاف الغيب، وكان يشجع الفلكيين والمنجمين ويغدق عليهم عطاءه، وقد أنشأ بفلاة جبل المقطم منزلاً خاصا يخلو به، ومرصداً يرصد منه النجوم، وكان يكثر الخروج ليلاً إلى ربى المقطم، ويقرأ النجوم ويهيم في قراءتها، وليس أدل على ذلك من انه حسبما تقول الرواية خرج إلى الجبل ليلة اختفائه يدفعه الوقوف على أمر في طالعه نبأته به الكواكب(١٣٦)، وللرواية في ذلك طائفة من الأساطير، منها انه كان يخدم زحل وطالعه المريخ، ويسفك الدماء تقرباً إليه، وان الشيطان كان يتشبه له في صورة هذا الكوكب، ويخاطبه في أمور كثيرة، وانه من أجل ذلك لبس الصوف الأسود وأطلق شعره حتى تدلى على كتفيه، وجنح للزهد والتقشف(١٣٧).

ومن الروايات الاخرى التي تحدثت عن مقتله، روي انه كان شغوفا بالطواف في الليل، ولا سيما في جنبات المقطم، حيث كان ينظر في النجوم، فنظر في طالعه، فرأى ان علية قطعا ، فأحضر والدته وقال لها: ان عليّ في هذه الليلة قطع وعلامة ظهوره كوكب معين وقيل فيه انه متى تجاوزه عاش ثمانين سنة، وانه يتوجس من ظهوره ويخشى ان يصيبه مكروه ولا سيما من أخته ، فأعطى لأمه مفاتيح خزانة مليئة بالمال بها خمسمائة الف دينار، لتحولها الى قصرها لتكون ذخيرة لها، فجزعت أمه ومنعته من الركوب فوعدها بذلك فلبث الحاكم أرقا والضجر يكاد يقتله، حتى مضى من الليل ثلثاه، فعندئذ قال لأمه لابد من ركوبي الليلة وإلا خرجت روحي، فركب حماره وسار حتى صعد الى الجبل، فخرج له عبدان فطرحاه أرضا وقطعا يديه وشقا جوفه، وحملاه الى القائد الحسين بن دواس الكتامي احد كبار رجال الدولة الفاطمية، فحمله الى اخته فدفنته في مجلسها(١٣٨).

كذلك ينسب الى الحاكم بأمر الله تأليفه طلسما لولده الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) على اعداد بروج السماء ، لحمايته وحماية الديار المصرية وصونها من الأعداء ، اطلق عليه اسم (التحفة الشاهية في علم الإكسير)، وله اسم اخر هو (التعويذ في صناعة الأكسير)(١٣٩).

وفي هذه الروايات ما يفصح عما كان يغمر هذه الشخصية من الوان الغموض المثير، والظاهر ان الحاكم كان يعمل على زيادة هذا الغموض المحيط بشخصيته، ومن ذلك انه

رتب مجموعة من النساء والرجال من الجواسيس الذين يرفعون له اخبار الناس، وما يقع في انحاء مصر وبين الأسر ما خفيّ من الحوادث والأسرار، فكان وقوفه على هذه الأنباء الخفية ما يثير الدهشة ويحمل البسطاء على الاعتقاد في خارق مقدرته (١٤٠).

ولكن الظاهر أن التطلع إلى مدارك الغيب وصل الى الحد الذي ينذر بالفوضى، وخشي من عواقب هذا الشغف بالتنجيم وسيطرة المنجمين على عقول العامة، فقد أمر الحاكم بأمر الله ان لا ينجم احد، ولا يتكلم في صناعة النجوم، وأمر بنفي المنجمين، إلا انه لما اكدوا انهم لن يتشغلوا بالتنجيم، شملتهم التوبة واعفوا عن النفي (١٤١)، بعد ان استغاث المنجمون بقاضي القضاة فعقد لهم التوبة من هذه الصناعة المريبة (١٤٢).

ان اختفاء الحاكم بأمر الله في تلك الظروف الغامضة، وانعدام كل أثر يدل على مصيره، كان عاملاً جديداً في إذكاء شغف الخلفاء الفاطميين من بعده، والتطلع إلى ما وراء الغيب، وإذكاء الدعوات التي اتخذت من هذا الاختفاء مستقى جديداً لمزاعمهم وأساطيرهم، وما حدث من ارتباط التنجيم بالشدة المستنصرية دليلا عن ذلك، فقد حدث أن ظهر نجم أبو ذنب في الطالع وذلك أثناء خلافة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)، فقالوا إن ظهور هذا النجم مصاحب بقرآن زحل والمريخ وهذا الحدث يقع كل خمسمائة سنة مرة، فيكون مصاحب بحدث عظيم، ويروى انه في يوم الاثنين الثاني عشر من جمادي الثاني وقت الظهر سنة خمس وأربعين وأربعمائة للهجرة حدث قرآن زحل والمريخ وهما في برج السرطان، وان هذا القران لم يحدث مثله في هذا البرج منذ بعثة النبي ﷺ وحتى هذه السنة (١٤٣).

وفي عهد الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م) لم ينل التنجيم في عهده تلك المكانة الرفيعة التي نالها في عهد سابقيه، إلا انه اشتهرت للخليفة الآمر بأحكام الله جارية تجيد الكثير من العلوم لاسيما علمي الموسيقى والنجوم، وكانت تحبه حباً جماً، وقد بلغت من براعتها بعلم التنجيم وقراءة الطالع، انها كانت تحتاط للخليفة من المؤامرات التي كان يدبرها ضده وزيره الأفضل بن بدر الجمالي، لكنه مع ذلك ظل حريصا على رصد النجوم، كما شغف بالتطلع الى معرفة اخبار رعاياه، ولكي يوهم الناس انه واقف على حركاتهم اتخذ جواسيس يطوفون بالأسواق والدور يرفعون اليه تقاريرهم عما يقع في

نواحي البلاد المصرية من الاحداث[١٤٤].

وتواصل الشغف بالتنجيم واخباره عند الخلفاء الفاطميين اللاحقين، ففي حوادث سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعا واربعة اصابع، وبلغ الماء الباب الجديد أوّل الشارع خارج القاهرة، فكان الناس يتوجهون إلى القاهرة من مصر من ناحية المقابر، فلما بلغ الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ان الماء وصل إلى الباب الجديد اظهر الحزن والانقطاع فدخل إليه بعض خواصه وسأله عن السبب، فأخرج له كتابا فإذا فيه إذا وصل الماء بالباب الجديد انتقل الإمام عبد المجيد، ثم قال هذا الكتاب الذي تعلم منه احوالنا واحوال دولتنا، وما يأتي بعدها فمرض الحافظ في اخر هذه السنة، ومات في أوّل سنة أربع وأربعين وخمسمائة [١٤٥].

وفي كتاب (الفترات والقرانات) لأبي جعفر بن منصور اليمن من علماء الدعوة في القرن الرابع الهجري، يتحدث في هذا الكتاب عن اثر الكواكب في عالم الكون والفساد ويتنبأ بما سيحدث في الايام المقبلة، وذهب مؤلفه الى ان علم القرانات أو علم الجفر علم خص الله به ادم عليه السلام،وتداولته الانبياء والاوصياء والأئمة الى الخلفاء الراشدين والنقباء المتحدثين بالتأييد [١٤٦]، ويروي علماء الدعوة ان الامام علي عليه السلام، كان يقول: " لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتواراتهم وبين اهل الانجيل بإنجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم، ولولا ان يقال ان علي بن ابي طالب ساحر لأخبرتكم بما كان وما هو كائن الى يوم القيامة مما علمني رسول الله صلى الله عليه وآله " [١٤٧].

ولكن على الرغم ما اذاعه الناس وتناقله الرواة عن اهتمام الفاطميين بعلم التنجيم،الا اننا عثرنا على نصوص تبين ان بعض الخلفاء الفاطميين كانت عندهم نظرة مزدوجة لعلم التنجيم، فهم من جانب وظفوا هذا العلم كما مر بنا، ومن جانب اخر في بعض المواقف اظهروا بعدم الاهتمام به، حيث ان الخليفة الفاطمي عبد الله المهدي عندما انطلق شرقا في طريقه الى القيروان أي بعد استكمال تنصيبه على العرش حذره المنجمون، لكنه تجاهل التحذير، واجاب:" نحن نسير باسم الله ونصره، والامبراطورية والمريخ هما لنا"[١٤٨].

وذكر القاضي النعمان ما نصه: " ذكر المنصور بالله النجامة وكان بعلمها ماهرا، فقال لي: والله ما طلبتها وتعلمتها لشيء مما يراه الناس من القضايا، ولقد وقفت في مواقف

الحروب التي وليتها ايام الفتنة إلى حين انقضائها فما وقفت قط موقفا منها باختيار العلم من علم النجوم، وكثيرا ما كان الامر يقع بقلبي يتحبب لي وقضايا النجوم تخالفه وتمنع منه، فلا القي لتلك القضايا بالا ولا التفت اليها، واعمل ما يقع بقلبي ويتحبب اليّ، فيكون في ذلك التوفيق والنصر، وضد ما يوجبه القول بالنجوم، والله ما طلبنا هذا العلم الا لما يدلنا عليه من توحيد الله جل ذكره وتأثير حكمته في منفعلاته " [١٤٩].

ثانياً- أثر اهتمام الفاطميون بالتنجيم على رعاياهم

كان من اثر اهتمام الحكام الفاطميون بهذا العلم ان زاد اهتمام المصريين وولعوا فيه، فكانوا يتحدثون بالأشياء قبل كونها، ويخبرون بما يكون وينذرون بالأمور المستقبلية، ولهم فيه اخبار مشهورة [١٥٠]، وأصبح التنجيم هو الهواية والتسلية لكل أسرة متعلمة فكان لكل اسرة من طبقة الخاصة مكتبة فلكية، وكانوا يحرصون على مشاهدة السماء ومراقبة سير الأفلاك والقمر وزيارة المراصد العامة في المناسبات الدينية كبداية حلول شهر رمضان والأعياد كجزء من اداء المناسك، وكانت بعض الأسر تتوارث هذا العلم وتأخذ لنفسها كنية فلكية مثل الإسطرلابي والراصد والفلكي [١٥١].

وكان السودانيون والمغاربة اكثر الناس اشتغالا بالتنجيم نساءً ورجالا، فكانت النساء تجلس على قارعة الطريق وامامهن منديل اصفر وجملة من الودع، أو قطع من المبالغ المختلفة الالوان وتحضر عندهن المرأة التي تشكو معاملة زوجها، أو عدم قدرتها على الانجاب وتصف امورها الحياتية والخاصة، فتخبرها المنجمة بما اخبرها ودعها في كلام يرضيها[١٥٢].

ومن اشهر المنجمين الذين كان لهم صدى واسع وظهر في عامة الناس، ابن يونس (ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) [١٥٣]، الذي وصف بأن له تصرفات غريبة لإضافة الرهبة عند العامة[١٥٤]، وكذلك المنجم الخارجي المصري الذي كان ينظر في احكام النجوم ويتكلم عن الحدثان، وزعم انه رأى نفسه انه سيملك، فخرج في صعيد مصر سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م، واخذ يدعو الى عبد الله المهدي وقال انه في الجبل، وقد اخذ العهد على ٣٣٠شخص، لكن سرعان ما قبض عليه وسجن ثم ضربت عنقه بعد ايام [١٥٥]، ولما حدث الغلاء وارتفاع الاسعار سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م لجأ الناس الى الاستماع الى الوعاظ، فكان منهم ابن الجوهري

الذي كان يجلس للوعظ بجامع عمرو بن العاص، فقال لهم: " ابشروا هذه سنة ثلاث وأشار بيده وهي منغلقة كلها وستدخل سنه اربع ويفتح الله ورفع بنصره، وبعدها سنة خمس، ويفتح الله ورفع خنصره"(١٥٦).

قد تكون الصدفة وراء ما يقوله هؤلاء المنجمون فالتنجيم شعوذة وخرافة، والمنجمين غير صادقين، فعلم الغيب اختص الله تعالى به نفسه، فلا يمكن ان يصدق اي شخص يدعي الغيب مهما بلغ من القدرات، وأي منجم وان صدق في مرات إلا انه يغلب عليه الكذب.

الخاتمة:

١- اظهرت حقائق البحث جملة من التصورات التي تشكلت من خلال الشواهد التاريخية بينت و بشكل جلي مقدار الأثر الذي تركته أخبار الملاحم في الدعوة الاسماعيلية والدولة الفاطمية.

٢- شخص البحث مقدار الإرث الفكري الكبير والمهم الذي تركه أئمة الستر في أخبار الملاحم و الذي تنوع بين نصوص تداولتها السنة الناس، والتي تضمنت إشارات متعددة لهذه الأخبار، وبين نصوص احتفظ بها أئمة الاسماعيلية لم يطلعوا عليها احداً غيرهم.

٣- كشف البحث الأثر الذي ادته أخبار الملاحم في إذهان العامة وخاصة البربر حيث كانت الاحوال السياسية المضطربة في الدولة العباسية دافعا مهما لتدارس أخبار الملاحم و التحدث بها في المحافل والتجمعات نتيجة الكبت الذي عاناه البربر من جور الحكام، لذا استغلت الدعوة الاسماعيلية ذلك و قامت بتغذية تلك الأخبار حتى وصل الأمر إلى المبالغة في الاختلاق و الوضع في تلك الأخبار.

٤- اعطتنا هذه الدراسة والنتائج المستخلصة منها صورة عن جانب من الموجهات التي سيرت العقل العربي و الإسلامي بدءاً من علية القوم إلى عامتهم، وجعلتهم يؤسسون مواقف و قناعات إزاء نصوص لا يعرف بعضهم حتى مصدرها و مصداق نسبة تلك النصوص إلى قائليها، فهي بدورها لتعطينا الإجابة عما اختلج في صدور الناس في العصور اللاحقة، التي أخذت أخبار الملاحم هي الأخرى من عقولها مأخذاً والى الوقت الحاضر.

٥- اصبح التنجيم في العصر الفاطمي له مكانته الرفيعة ودوره المؤثر على مختلف الأوساط السياسية والعسكرية للدعوة والدولة، فكان البعض من الحكام الفاطميين له معرفة محدودة بالفلك، واسرار النجوم وقراءة الطوالع، وان هذه المعرفة اعتبرت وسيلة لادعائهم معرفة الغيب من قبل بعض المؤرخين للانتقاص منهم.

هوامش البحث

(١) الستر والتستر: بمعنى الاختفاء وحجب الشخصية الحقيقية في الظاهر عن الأعداء، وهي بالتالي جزء متأصل في الفكر الاسماعيلي، فالإمام هو موجود في الظاهر والباطن ولكنه مجهول غير معروف، يقوم بأداء مهامه كاملة باسم مستعار وشخصية مجهولة ولا يعرفه إلا الخاصة من أهله. ينظر عن هذا الموضوع: موسى، علي حسن، الستر والتقية في تاريخ الاسماعيلية، (دمشق، ٢٠٠٩م)، ص ١٧-١٨.

(٢) القصير، سيف الدين، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن،(دار الينابيع، دمشق، ١٩٩٣م)، ص١١.

(٣) ان التقية كما أدبنا عليها القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام هي النهي عن كل فعل أو قول يؤدي الى اراقة الدماء أو تشويه المعتقد وهدمه، قال الله تعالى " ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾. سورة آل عمران: الآية ٢٨.

(٤) ابو القاسم الحسن بن نوح بن حوشب بن زادان الكوفي، اصله من الكوفة، من بيت علم ومعرفة وتشيع كان على مذهب الامامية الاثني عشرية، وعلى يده قامت الدعوة في اليمن واصبحت بعد ذلك مركزاً لنشر الدعوة في مصر والمغرب وغيرها من بلدان العالم الاسلامي. ينظر: القاضي النعمان، النعمان بن محمد التميمي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)، افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، (ط٢، الشركة التونسية للتوزيع، وديوان المطبوعات الجامعية، تونس، ١٩٨٦م)، ص ٣٣؛ حسن، حسن ابراهيم، وشرف، طه احمد، عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلي ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت)، ص٢٣٢.

(٥) اي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م السنة التي سقطت فيها دولة الاغالبة، وقامت الدولة الفاطمية. ينظر: القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، (ط٢، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م)، ج٣، ص ٤١٩.

(٦) وهو الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام.

(٧) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣.

(٨) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣.

(٩) القصير، ابن حوشب، ص ٤٩.

(١٠) ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)،تاريخ الامم والملوك، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م)، ج٢، ص ١٩٧.

(١١) الهمداني، حسين بن فيض الله، الصليحيون والحركة الفاطمية، (القاهرة، ١٩٥٥م)، ص ٤٨.

(١٢) عرفت هذه الدولة(٢٠٣-٤٠٦هـ/ ٨١٨-١٠١٥م) بهذا الاسم لان اصول مؤسسها يعود الى سلالة زياد بن ابيه، فقد قام الخليفة العباسي المأمون إثر ورود انباء إلى بغداد مفادها خروج منطقة الأشاعر، وعك، في اليمن عن طاعة العباسيين، بتعيين محمد بن عبد الله الزيادي، أميراً على اليمن، وزوده بأعداد من الجنود، وأوصاه بإقامة مدينة جديدة في بلاد الأشاعر ووادي زبيد، لتكون قاعدةً متقدمة لسلطات العباسيين تحول دون قيام أي حركات تمرد وعصيان. ينظر:عمارة اليمني، أبو محمد نجم الدين عمارة (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، تاريخ اليمن، نشر: حسن سليمان محمود، (القاهرة، دار الثناء للطباعة، ١٩٥٧م)، ص٤٥-٥٨ ؛ الشامي، فضيلة، الامارة الزيادية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية، مجلة آداب المستنصرية، العدد الرابع عشر، ١٩٨٦م، ص ٦١٩-٦٢٩.

(١٣)عمارة اليماني، تاريخ اليمن، ص٢٤٢.

(١٤)عمارة اليماني، تاريخ اليمن، ص٥٧-٥٨.

(١٥) حسن، سليمان محمود، تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، (بغداد، ١٩٦٩م)، ص١٣٢. ؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والاندلس، (مكتبة نهضة الشرق، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٠م)، ص١٦٤.

(١٦) سيد، ايمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٢م)، ص ٤٣.

(١٧) علاء الدين، نسيم، القرامطة، (دار الهادي، ٢٠٠٣م)،، ص ١٦٦.

(١٨) القصير، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، ص ٤٩.

(١٩)القصير، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، ص ٣٧.

(٢٠)نشوان الحميري، ابوسعيد نشوان بن سعيد اليمني (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م)، ص ١٩٨.

(٢١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، (ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م)، ج٤، ص ٤٠.

(٢٢) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣٨.

(٢٣) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٤١؛ القرشي، ادريس عماد الدين (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، عيون الاخبار وفنون الاثار، تحقيق: مصطفى غالب (بيروت، دار التراث الفاطمي، ١٩٧٣م)، ج٤، ص ٦٣٣.

(٢٤) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٤١؛ القرشي، عيون الاخبار، ج٤، ص ٦٣٣.

(٢٥) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٤١-٤٢.
(٢٦) الهمداني، الصليحيون، ص ٣١.
(٢٧) القصير، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، ص ٥٤.
(٢٨) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٤؛ القصير، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، ص ٥٥.
(٢٩) ابين: موضع في جبل عدن واليه تضاف عدن لأنها منه. ينظر: الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس،(ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م)، ص ١١.
(٣٠) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٦.
(٣١) القرشي، عيون الاخبار، ج٥، ص ٣٢-٣٣.
(٣٢) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٩.
(٣٣) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢٥.
(٣٤) جيشان: موضع باليمن. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م)،ج٢، ص ٤١٠.
(٣٥) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢١.
(٣٦)القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢١.
(٣٧) الحمادي اليماني، محمد بن مالك (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة، تقديم وتعليق: محمد زاهد بن الكوثري، نشر وتصحيح: عزت العطار،(مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٩٣٩م)، ص ٢٦.
(٣٨) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، (القاهرة، د.ت)، ص٥٠٢- ٥٠٣.
(٣٩) اسماعيل، محمود، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، (ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥م)، ص١٢٦
(٤٠) العبادي،احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي،(دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م)، ص٣٩٨ - ٤٠٠.
(٤١) رقادة: بلدة طيبة بافريقية بقرب القيروان، كثيرة البساتين، ليس أعدل هواء ولا أطيب نسيماً منها ولا أصح تربة. ينظر: القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ/١٨٢٣م)، أثار البلاد واخبار العباد، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ص ١٩٩.
(٤٢) العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٢٦.
(٤٣)اسماعيل، الخوارج، ص٩٨-٩٩.
(٤٤) الخربوطلي، علي حسني، ابو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، (د. م، ١٩٧٣م)، ص ٢٩

(٤٥) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٥٤.
(٤٦) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٥٨.
(٤٧) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، (دار الفكر العربي، القاهرة)، ص١٨.
(٤٨) المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، (لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، د.ت)، ج١، ص٧٤.
(٤٩) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ،(دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م)، ج٨، ص ١٢.
(٥٠) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٥٤.
(٥١) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢٩.
(٥٢) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣٤.
(٥٣) فج الاخيار: موضع في جبل ايكجان من ارض كتامة على مقربة من مدينة قسنطينة يعرف بمناعته وتسكنه قبائل من كتامة، وفيه اقام ابو عبد الله الشيعي وسماه دار الهجرة. ينظر: حسن، ابراهيم حسن، الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، (المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٣٢م)، ص٥٥.
(٥٤) ايكجان: جبل بقرب سطيف في الشمال الشرقي منها على مرحلة ونصف من بجاية، وبه قبائل كتامة. ينظر: الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م)، ص ٦٣.
(٥٥) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٤٨.
(٥٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص١٤٢.
(٥٧) كان حكمه من أطول عهود أمراء الأغالبة، بدأ عهده بكف الظلم ونشر العدل، وكان يجلس بنفسه للمظالم في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين من كل أسبوع. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٣٢٨.
(٥٨) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٦٥.
(٥٩) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٧٧.
(٦٠) ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص ١٠٣.
(٦١) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ١٤٨.
(٦٢)سلمية: بلد من أعمال قنسرين بثغور الشام على طرف البادية وهي مقر اقامة الأئمة الاسماعيلية . ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٢٠.
(٦٣) حسين، محمد كامل، طائفة الاسماعيلية، تاريخها، عقائدها، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م)، ص ٢٩-٣٠.

(٦٤) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص١٤٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٢٩.

(٦٥) فيروز: داعي الدعاة وأجل الناس عند الإمام وأعظمهم منزلة عنده، والدعاة كلهم أولاده ومن تحت يده وهو باب الابواب إلى الأئمة، وهو الذي أخذ أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس ورباهما وفقههما ثم أنفذهما عن الإمام إلى مصر واليمن، وقد تغير فيروز على عبد الله المهدي قبل خروجه من مصر. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص١٤٩، هامش (٤).

(٦٦) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص١٤٩؛ أبن الاثير، الكامل، ج٦، ص١٢٩.

(٦٧) طبرية: مدينة من بلاد الاردن بالشام. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٨٥.

(٦٨) الرملة: إحدى مدن الشام ومنها إلى يافا التي على ساحل البحر نصف يوم. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٢٥.

(٦٩) القرشي، عيون الأخبار، ج ٥، ص٩٣؛ حسن، عبيد الله المهدي، ص١٢٦.

(٧٠) القرشي، عيون الأخبار، ج ٥، ص٩٣. حسن، عبيد الله المهدي، ص١٢٩.

(٧١) سجلماسة: من أعظم مدن المغرب، وهي على طرف الصحراء اتخذها بنو مدرار عاصمة لهم. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٠٥.

(٧٢) هناك اراء كثيرة حول مسألة القبض على عبد الله المهدي من قبل اليسع المدراري، منها ورود رسالة من الأمير الاغلبي زيادة الله بن الأغلب ومن السلطة العباسية في بغداد للقبض عليه، أو ان احد التجار اليهود قد كشف أمره عند اليسع حتى يتخلص منه ومن تجارته، والسبب الاخر هو وقوع الشك في نفس اليسع تجاه عبد الله المهدي لكثرة امواله. ينظر حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب – مصر – سورية وبلاد العرب، ط٣، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م)، ص ٥٤.

(٧٣) إسماعيل، الخوارج، ص١٦١.

(٧٤) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٢٤٥.

(٧٥) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص٣٦٣.

(٧٦) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص٣٦٣.

(٧٧) حسن، عبيد الله المهدي، ص ٥٧.

(٧٨) ابن الخطيب، محمد بن عبد الله الغرناطي الاندلسي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م) ج١، ص ٢٣٣.

(٧٩) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢٧٥؛ ابن حماد، ابو عبد الله محمد (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول احمد البدوي، (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت)، ص٢٢.

(٨٠) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢٧٥.

(٨١) ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص ٢١.

(٨٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص١٥١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج ١، ص٧٠.

(٨٣) ابـن الأثـير، الكامـل، ج ٨، ص٩٤؛ ابـن خلكـان، ابـو العبـاس شمـس الـدين احمـد بـن محمـد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ج ٣، ص١١٨؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م)،ج٢، ص ١٨٥.

(٨٤) ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، (ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨م)، ص٧٣؛ القرشي، عيون الأخبار، ج ٥، ص١٣٦.

(٨٥) القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص ٤٢٧.

(٨٦) القاضي النعمان، شرح الأخبار،ج٣، ص ٤٢٨.

(٨٧) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٢٧٥.

(٨٨) ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، (بيروت، دار احياء التراث، د.ت)، ج٥، ص٢٣٠.

(٨٩) المقريـزي، المقفـى الكـبير، تحقيـق: محمـد اليعلاوي، (دار الغـرب الاسـلامي، بـيروت، ١٩٩١م)، ج٤، ص٣٢٢..

(٩٠) ابو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان النكاري الخارجي من قبائل بني يفرن الزناتية البربرية، عاش فقيراً، وكان في أول أمره معلماً للقرآن، وعرف عنه الزهد والتقشف، واشتهر بأنه كان يتنقل بين القبائل بالحمار، فسمي بـ صاحب الحمار. ينظر: القرشي، عيون الأخبار، ص ٤٤٧.

(٩١) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣٣٢.

(٩٢) القاضـي النعمـان، المجـالس والمسـايرات، تحقيـق: الحبيـب الفقـي وابـراهيم شـبوح ومحمـد البعلاوي، (تونس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د.ت)، ص ٥٠٨-٥٠٩.

(٩٣) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه: محمد شرف الدين يالتقايا - ورفعت بيلكة الكليسي، (استانبول، ١٣٦٠ هـ)،ج ١، ص ٢٢ - ٢٣ ؛ ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الاسلامية، (القاهرة، ١٩٨١م)، ص ٢٢٤ - ٢٢٦.

(٩٤) حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م)، ج٤، ص ٥٢٤.

(٩٥) وهـو الجـد الاعلـى لإسـرة ال نوبخت (أي جديـد الحـظ أو سـعيد الحـظ) كـان منجمـا في بـلاط المنصـور العباسي، واسرة ال نوبخت من البيوتان الذين كان لهم قسطهم المشهود في إغناء الحضارة الإسلاميّة من خلال إلمامهم بعلم النجوم وعلم الكلام وتعريب الكتب الفارسيّة المهمّة. ينظر: اشتياني، عباس اقبال، ال نوبخت، نقله الى العربية: علي هاشم الاسدي،(مجمع البحوث الاسلامية، مشهد، ١٤٢٥هـ)، ص ١٩.

(٩٦) الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م)، ج١، ص ٣٧٥-٣٧٦.

(٩٧) العقاد، عباس محمود، فاطمة الزهراء والفاطميون، (مصر، دار الهلال، ١٩٩٣م)، ص ٥٧-٥٨.

(٩٨) حسين، محمد كامل، في أدب مصر الفاطمية،(دار الفكر العربي، مصر، د.ت)،ص٣٨.

(٩٩) حسين، في أدب مصر الفاطمية، ص٣٨.

(١٠٠) غالب، مصطفى، تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ اقدم العصور حتى عصرنا الحاضر، ط٢، (دار الاندلس، بيروت، د.ت)، ص٣٨ وما بعدها.

(١٠١) الامين، شريف يحيى، معجم الفرق الاسلامية، (دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٦م)، ص٣١.

(١٠٢) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص ١٤٠.

(١٠٣) المقفى الكبير،ج٤، ص ٣٢٢.

(١٠٤) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص٢٧٦.

(١٠٥) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص ٥٤٢

(١٠٦) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٢٧٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص٩٥.

(١٠٧) القرشي، عيون الأخبار، ج ٥، ص١٣٦.

(١٠٨) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٢٧٨.

(١٠٩) ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ج١، ص ٤١.

(١١٠) ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٤.

(١١١) الازورار: الميل والانحراف. ينظر: ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب (ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ)، ج٤، ص ٣٣٤.

(١١٢) المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٢٣٣.

(١١٣) ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، الانتصار لواسطة عقد الامصار، (منشورات المكتب التجاري للمطبوعات، بيروت، د.ت) ج٦، ص ٣٥.

(١١٤) فهمي، عبد الرحمن، القاهرة تاريخها، فنونها، اثارها، (مؤسسة الاهرام، القاهرة، ١٩٧٠م)، ص٣٢.

(١١٥) تامر، عارف، المعز لدين الله، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٠م)، ص٨٣.

(١١٦) ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٢٣٣؛ فكري، احمد، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمي)، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥م)، ج١، ص ٣-٤.

(١١٧) المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تدقيق وضبط: يوسف اسعد داغر، ط٢، (دار الاندلس، بيروت، ١٩٧٣م)، ج١، ص ٤١٢.

(١١٨) الصنهاجي، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص ٩٢.

(١١٩) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر،(المطبعة الحسينية المصرية، د.م، د.ت) ج٢، ص ١١٦.

(١٢٠) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، اخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق: ابراهيم شمس الدين،(دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م)، ص ٢١٥ .

(١٢١) القفطي: اخبار العلماء، ص ٣٠١ ؛ حسين، في أدب مصر الفاطمية، ص ١٠٠.

(١٢٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٢٣١.

(١٢٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، (ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ج١١، ص٥٨٣.

(١٢٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ١١٤.

(١٢٥) الطاحونة: بلدة على الطريق الاعلى في الصحراء بين الاسكندرية وبرقة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٨٠.

(١٢٦) زكي، عبد الرحمن، القاهرة و تاريخها واثارها (٩٦٩ـ١٨٢٥م) من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ،(دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م)، ص ٢١.

(١٢٧) زكي، القاهرة وتاريخها، ص ٢١.

(١٢٨) تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، ولد في المهدية لم يلِ الحكم مع انه كان أكبر إخوته لانصرافه الى اللهو والمجون، فقد تربى في أحضان النعيم ومال إلى الادب، ونظم الشعر الرقيق، واتخذ في مصر بساتين وقصورا. ينظر: الفاطمي، تميم بن المعز لدين الله (ت ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)، مقدمة الديوان، تحقيق محمد حسن الأعظمي (نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠).

(١٢٩) ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م)، ج١٤، ص ٢٦٣.

(١٣٠) ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص ٧٢-٧٤.

(١٣١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص ٤٧٣.

(١٣٢)ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص ٤٧٣.

(١٣٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٣٣٥.

(١٣٤)المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٣٣٥.

(١٣٥) احمد، إمام ابراهيم، تاريخ الفلك عند العرب، (القاهرة، ١٣٨٠هـ)، ص ١١٢.

(١٣٦) المقريزي، الخطط والاثار، ج٢، ص ٢٨٩.

(١٣٧) عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية، (دار النشر الحديث، د.ت)، ص٢١٥.

(١٣٨) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١١٥-١١٦؛ عنان، الحاكم بأمر الله، ص ٢١٥-٢١٧.
(١٣٩) المقريزي، الخطط، ج٢، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ الطهراني، أغا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، (دار الأضواء، بيروت، د، ت)، ج٣، ص ٤٤٥، ج٤، ص ٢٢٧.
(١٤٠) عنان، الحاكم بأمر الله، ص ٢٥٩.
(١٤١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص١٠٠.
(١٤٢) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٩٥.
(١٤٣)ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن عبد الله الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب، مصر)، ج٥، ص ١٣٤.
(١٤٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٢٨٩.
(١٤٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ١١٣.
(١٤٦) عطا الله، خضر احمد، الحياة الفكرية في مصر في العهد الفاطمي، (دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت)، ص ٢٢١.
(١٤٧) حسين، في ادب مصر الفاطمية، ص ٧٣.
(١٤٨) القرشي، عيون الاخبار، ج ٥، ص ١٠٥.
(١٤٩) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص ١٣١.
(١٥٠) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٤٩.
(١٥١) عطا الله، الحياة الفكرية، ص ٢٢٢.
(١٥٢) أمين، احمد، قاموس العادات والتقاليد،(القاهرة، ١٩٦١م)، ص ٢٦٨.
(١٥٣) ابو الحسن علي بن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس المنجم المصري الشهير، صاحب الزيج الحاكمي، وكان مختصا بعلم النجوم . ينظر: ابن خلكان، وفيات، ج١، ص ٤٣٠-٤٣٣.
(١٥٤) كانت تصرفاته متناقضة، فكان يخرج إلى جبل المقطم، ليرى كوكب الزهرة، ويقف عنده، ثم يقوم بنزع ثوبه وعمامته، وكان يلبس ملائة النساء، واحياناً يلبس ثوب احمر، ومقنعة حمراء، يتقنع بها، ويخرج عوداً يضرب عليه ويطلق البخور، وكانت هيئه غريبة في اللبس، فكان يضع على رأسه طربوشا، ويجعل رداءه فوق العمامة، على ان الناس كثيراً ما كان يستاءون بمنظره. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٨، ص ٤٣٠.
(١٥٥) القفطي، اخبار العلماء، ص ٢١٧.
(١٥٦) ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، اخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م)، ص ٤٩.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولاً- المصادر

ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١-الكامل في التاريخ،(دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م).

الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت٥٦٠هـ/١١٥٤م).

٢-نزهة المشتاق في اختراق الافاق،(عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م).

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

٣-معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م).

ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن عبد الله الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٤-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب، مصر).

ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٥-المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م).

ابن حماد، ابو عبد الله محمد (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٦-اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول احمد البدوي، (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت).

الحمادي اليماني، محمد بن مالك(ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)

٧-كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة، تقديم وتعليق: محمد زاهد بن الكوثري، نشر وتصحيح: عزت العطار، (مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٩٣٩م)

الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)

٨-الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م)

ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م).

٩-صورة الأرض، (ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨م).

ابن الخطيب، محمد بن عبد الله الغرناطي الاندلسي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)

١٠-اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م).
الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)
١١- تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م)
ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
١٢- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس،(بيروت، دار صادر، د.ت)
ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)
١٣-الانتصار لواسطة عقد الامصار، (منشورات المكتب التجاري للمطبوعات، بيروت،د.ت)
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
١٤- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، (ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)
الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)
١٥-تاريخ الامم والملوك، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م).
عمارة اليمني، أبو محمد نجم الدين عمارة (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م)
١٦-تاريخ اليمن، نشر: حسن سليمان محمود، (القاهرة، دار الثناء للطباعة، ١٩٥٧م).
الفاطمي، تميم بن المعز لدين الله (ت ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)
١٧- ديوان تميم بن المعز لدين الله، مقدمة الديوان، تحقيق محمد حسن الأعظمي (نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠).
ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)
١٨- المختصر في اخبار البشر، (المطبعة الحسينية المصرية، د.م، د.ت)
القاضي النعمان، النعمان بن محمد التميمي (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)
١٩- افتتاح الدعوة،تحقيق: فرحات الدشراوي، (ط٢، الشركة التونسية للتوزيع، وديوان المطبوعات الجامعية، تونس، ١٩٨٦م).
٢٠-شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار،(ط٢، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م)
٢١-المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وابراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي، (تونس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د.ت).
القرشي، ادريس عماد الدين (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)
٢٢-عيون الاخبار وفنون الاثار، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت، دار التراث الفاطمي، ١٩٧٣م).
القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ/١٨٢٣م)
٢٣- اثار البلاد واخبار العباد، (دار صادر، بيروت، د.ت).

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
٢٤-اخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م).
المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
٢٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تدقيق وضبط: يوسف اسعد داغر، (ط٢، دار الاندلس، بيروت، ١٩٧٣م).
المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)
٢٦- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، (لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، د.ت).
٢٧- المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩١م)
٢٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م)
ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)
٢٩-لسان العرب، ط٣، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ)
ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م).
٣٠-اخبار مصر،تحقيق: أيمن فؤاد سيد، (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م) .
نشوان الحميري، ابوسعيد نشوان بن سعيد اليمني (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م).
٣١ -الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م).
ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
٣٢- معجم البلدان، (بيروت، دار احياء التراث، د.ت).

ثانياً- المراجع

احمد، إمام ابراهيم
٣٣-تاريخ الفلك عند العرب، (القاهرة، ١٣٨٠ هـ).
اسماعيل، محمود
٣٤-الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، (ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥م)
اشتياني، عباس اقبال
٣٥-ال نوبخت، نقله الى العربية: علي هاشم الاسدي،(مجمع البحوث الاسلامية، مشهد، ١٤٢٥هـ)
امين، احمد
٣٦- قاموس العادات والتقاليد، (القاهرة، ١٩٦١م).

الامين، شريف يحيى
٣٧-معجم الفرق الاسلامية، (دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٦م).
تامر، عارف
٣٨- المعز لدين الله، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٠م).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله.
٣٩-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه: محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلكة الكليسي، (استانبول، ١٣٦٠ هـ).
حسن، ابراهيم حسن
٤٠- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،(مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م)

٤١-تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب – مصر – سورية وبلاد العرب، (ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م) .

٤٢-الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، (المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٣٢م).

حسن، حسن ابراهيم، وشرف، طه احمد
٤٣-عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلي ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت).
حسن، سليمان محمود
٤٤-تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، (بغداد، ١٩٦٩م).
حسين، محمد كامل
٤٥-طائفة الاسماعيلية، تاريخها، عقائدها، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م).
٤٦-في أدب مصر الفاطمية،(دار الفكر العربي، مصر، د.ت).
الخربوطلي، علي حسني
٤٧- ابو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، (د.م، ١٩٧٣م)
زكي، عبد الرحمن
٤٨-القاهرة وتاريخها واثارها (٩٦٩-١٨٢٥م) من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ،(دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م).
سالم، السيد عبد العزيز
٤٩-تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، (القاهرة، د.ت)
سرور، محمد جمال الدين

٥٠-تاريخ الدولة الفاطمية، (دار الفكر العربي، القاهرة)
سيد، ايمن فؤاد
٥١-الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)،(الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٢م).
الطهراني، أغا بزرك
٥٢-الذريعة الى تصانيف الشيعة، (دار الأضواء، بيروت، د، ت).
العبادي، احمد مختار
٥٣- في التاريخ العباسي والفاطمي،(دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م).
عطا الله، خضر احمد
٥٤-الحياة الفكرية في مصر في العهد الفاطمي، (دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت)
العقاد، عباس محمود
٥٥-فاطمة الزهراء والفاطميون، (مصر، دار الهلال، ١٩٩٣م).
علاء الدين، نسيم
٥٦-القرامطة، (دار الهادي، ٢٠٠٣م)
عنان، محمد عبد الله
٥٧- الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية، (دار النشر الحديث، د.ت).
غالب، مصطفى
٥٨-تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ اقدم العصور حتى عصرنا الحاضر، (ط٢، دار الاندلس، بيروت، د.ت).
الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف
٥٩- تاريخ المغرب والأندلس، (مكتبة نهضة الشرق، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٠م).
فكري، احمد
٦٠- مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمي)، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥م).
فهمي، عبد الرحمن
٦١-القاهرة تاريخها، فنونها، اثارها، (مؤسسة الاهرام، القاهرة، ١٩٧٠م)
القصير، سيف الدين
٦٢-ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن،(دار الينابيع، دمشق، ١٩٩٣م)
الهمداني، حسين بن فيض الله
٦٣- الصليحيون والحركة الفاطمية، (القاهرة، ١٩٥٥م).

ماجد، عبد المنعم
٦٤-تاريخ الحضارة الاسلامية، (القاهرة، ١٩٨١م).
موسى، علي حسن
٦٥- الستر والتقية في تاريخ الاسماعيلية، (دمشق، ٢٠٠٩م)

ثالثا-المجلات

٦٦- الشامي، فضيلة، الامارة الزيادية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية، مجلة آداب المستنصرية، العدد الرابع عشر، ١٩٨٦م.